جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

عُلمَاءُ الْهِنْد ودَوْرُهم فَيِ الْحَياةِالْعَلَميَّةِ وَالِاجتَماعيَّةِ بمِصْرَ والشّامِ خِلَال الْعَصْرِ الْمَملوكيِّ

(٦٤٨- ٩٢٣هـ/١٢٥٠- ١٥١٧م)

Indian Scholars And Their Role In The Scientific And Social Life In Egypt And The Levant During The Mamluk Era

(648- 923 AH / 1250-1517 AD)

إعداد

د. رضا السعيـــد إبراهيـم محمد

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية ، كلية اللغة العربية بالمنصورة ، جامعة الأزهر ، مصر.

(العدد الرابع والأربعون)

(الإصدار الثالث-أغسطس)

(الجزء الثالث (١٤٤٧هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/٦٢٧١م

عُلمَاءُ الْهِنْد ودَوْرُهم فَي الْحَياةِ الْعلَميَّةِ وَالِاجتَماعيَّةِ بمِصْرَ والشَّامِ خِلَال الْعَصْرِ الْمَملوكيِّ (٦٤٨- ٩٢٣هـ/١٢٥٠- ١٥١٧م)

رضا السعيـــد إبراهيـم محمد

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية ، كلية اللغة العربية بالمنصورة ، جامعة الأزهر ، مصر.

البريد الإلكتروني : *abdulrhmanreda9@gmail.com*

الملخص

ازدهرت الحضارةُ الإسلاميَّة بجهود أبنائها من جميع الأطياف والجنسيات، حيث زالت الحواجز بين البلدان والأقطار الإسلاميَّة، وتواصل العلماء مع أقرانهم في مختلف المدن والحواضر، وتفاعلوا في تشييد صرح حضارتهم، فكان لعلماء الهند الذين نزلوا مِصْر والشَّام خِلَال الْعَصْر المَملوكيِّ دور جليل في ذلك. وتناول البحث: دور علماء الهند في الحركة العلميَّة قبيل عصر الدراسة، والصِّلات بين ملوك الهند وسلاطين المماليك. وتضمن الحديثُ: اسهامات علماء الهند في مصر والشَّام في العُلُومِ الشَّرعيَّةِ خلال العصر المملوكيِّ، ولاسيما في علمي الفقه والحديث. ثم بيان إسهامات علماء الهند في مصر والشَّام فَي العُلُومِ العربيَّةِ والاجتماعيَّةِ، وخاصَّة في علمي النّحو والتَّصَوُّف. ودور علماء الْهِنْد الاجتماعيّ والإداريّ في العصر المملوكيِّ، حيث سَطَّرَ غير واحد منهم علاقات طيبة مع السلاطين والأمراء والعلماء، وَشَارَكَ بعضهم في ممارسة المهن والْحِرف، وَنَالَ الْعَدِيدُ منهم ثقة السَّلَاطِين والأُمَرَاء، فأسندوا لهم بعض المناصب، كالقضاء، وَمَشْيَخَةَ الشُّيُوخِ، والتَّدْرِيس، والوعظ، وغيرها.

ومن أبرز نتائجِ الدراسة: أنَّ جُلَّ علماء الهنود الذين نزلوا مصر والشَّام خلال عصر سلاطين المماليك كانوا فقهاء على المذهب الحنفيِّ، بل إن الْعَدِيد منهم تعصبوا له على حساب المذهب الشّافعيِّ – مذهب الدولة الرسميّ – والمذاهب الفقهيَّة الأخرى. يُضاف إلى ذلك: أنَّ دور علماء الهند في مصر خلال العصر

المملوكيِّ كان أعمق وأشمل وأكثر تأثيرًا بها عن بِلادِ الشَّامِ؛ وذلك على اعتبارها حاضرة الخلافة والسلطنة المملوكيَّة.

ومن التوصيات: التَّوَسُّعُ في حركة الترجمة، وخاصَّة ما كان منها مكتوبًا بالفارسيَّة، أو الأورديَّة، وغيرها، فهناك العديد من الجوانب السّياسيَّة والحضاريَّة للعديد من الشعوب الإسلاميَّة التي تحتاج كشف اللِّثَامِ عنها، ولكن اللّغة تقف حائلًا دون تحقيق ذلك.

الكلمات المفتاحية: العلماء ، الهند ،الدور ،العلمي ،مصر ،الشام ،العصر ، المملوكي.

Indian Scholars And Their Role In The Scientific And Social Life In Egypt And The Levant During The Mamluk Era (648- 923 AH / 1250-1517 AD)

Reda Al-Saeed Ibrahim Mohammed
Department of History and Islamic Civilization - Faculty of Arabic Language in Mansoura - Al-Azhar University – Egypt.

Email: *abdulrhmanreda9@gmail.com*

Abstract:

Islamic civilization flourished with the efforts of its people of all sects and nationalities, as the barriers between Islamic countries and countries were removed , and scientists communicated with their peers in various cities and cities, and interacted in the construction of the edifice of their civilization, so the Indian scholars who descended Egypt and the Levant during the Mamluk era had a great role in that. The research dealt with: the role of Indian scientists in the scientific movement before the age of study, and the links between the kings of India and the Mamluk sultans. The hadith included: The contributions of Indian scholars in Egypt and the Levant to the legal sciences during the Mamluk era, especially in the sciences of jurisprudence and hadith. Then explain the contributions of Indian scholars in Egypt and the Levant in the Arab and social sciences, especially in the sciences of grammar and mysticism. And the role of the scholars of Hindsocial and administrative in the Mamluk era, where not one of them wrote good relations with sultans, princes and scholars, and some of them participated in the practice of professions and crafts, and many of them won the confidence of the sultans and princes, so they assigned them some positions, such as the judiciary, and the sheikhdom, teaching, preaching, and others. Among the most prominent results of the study: Most of the Indian scholars who descended in Egypt and the Levant during the era of the Mamluk sultans were jurists of the Hanafi school, and many of them even fanaticized it at the expense of the Shafi'i school – the official state doctrine – and other schools of jurisprudence. In addition, the role of Indian scholars in Egypt during the Mamluk era was deeper, more comprehensive and more influential than the Levant, as it is the capital of the Mamluk caliphate and sultanate. Among the recommendations: the expansion of the translation movement, especially what was written in Persian, Urdu, and others, as there are many political and cultural aspects of many Islamic peoples that need to be unveiled, but the language stands in the way of achieving this .

Keywords: *Scholars , India ,Role ,Scientific ,Egypt ,Levant ,Era ,Mamluk.*

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالِمِينَ، سَيِّدنَا مُحمَّد الْهَادِي الْأَمِين، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَن اهْتَدَى بهَدْيِهِ إلى يَوْمِ الدِّينِ.

وبعـــــــــد،،،

فَممَّا لا شَكَّ فيهِ أَنَّ حَضَارةَ الْهِنْد كَانَت مِن الْحَضَاراتِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْعَريقة الّتي عَرَفتهَا الْبَشَرِيَّة، وَلا سيما فَي الْجَوَانبِ الفكريَّةِ، وَقَدْ أَخَذَت عنها حَضَارتنا الإسلاميَّة الْعَدِيد من الإسهامات العلميَّة، حيث تُرجمت العديد من الْمُؤلَّفاتِ الهنديَّةِ إلى اللُّغة العربيَّةِ، وخاصَّة في الأدب، والفلسفة، والطب، والعُلُوم الرياضيَّة، ناهيك عن أن العديد من علماء الهنود الذين دخلوا في الإسلام تفاعلوا مع الحضارة الإسلاميَّة، وكانت لهم إسهامات حضاريَّة عديدة.

وكان لسقوط مدينة بغداد – عاصمة الخلافة العباسيَّة وملتقى الفكر والثقافة في العالم الإسلامي – في قبضة جحافل المغول عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م أبعد الأثر في تحول مركز الثقافة والإشعاع الحضاريّ منها إلى مدن وحواضر أخرى، فكان من أبرزها: مصر، ودمشق، حيث وفد إليهما العديد من الفقهاء والعلماء والمفكرين من مختلف بلدان العالم الإسلاميّ، الذين وجدوا فيهما الأمن والحرية لممارسة نشاطهم العلميّ، وقد قدم لهم السلاطين والأمراء التشجيع والتحفيز للإبداع الفكريّ.

ومن هذا المنطلق نَسَجَ عُلماءُ شبه القارة الهنديّة علاقات وطيدة ببلدان العالم الإسلاميِّ، مُنْذ بداية الفتح، ثم أخذت في تطور كبير في العصورِ الإسلاميَّةِ اللاحقة، وبلغت الذروة خلال عصر سلاطين المماليك، وكان لهم دور وإسهامات عديدة في الحركة الفكريَّة في مصر والشَّام، وقد سجلت كتب التاريخ والتراجم في طياتها العديد من النماذج الهنديَّة الذين نزلوا مصر والشَّام، وكان لهم تأثير ملحوظ في نشاط العلم والفكر خلال هذه الفترة.

وتبدو أهمية موضوع الدراسة: في كونه يؤكد على عالمية الحضارة الإسلاميَّة، وأنَّها حضارة اتسمت بالتنوع والتعدديّة، وكانت موجهة للعالم كله، وبذلك زالت الحواجز بين الأمم الإسلاميّة، فلا فرق بين عربيّ، وهنديّ، وفارسيّ، ورومـيّ، الكل إخوة في الإسلام، وَمِن ثَمَّ شَارَكَت هذه الشعوب التي دخلت في الإسلام في بناء صرح الحضارة الإسلاميَّة، ولاقوا التشجيع والرعاية من قبل السلاطين والحكام.

وتدور إشكالية البحث: حول إبراز جهود علماء الهند في الحركة العلميَّة والاجتماعيَّة في مصر والشَّام خلال عصر سلاطين المماليك، والتي يندرج حولها عدة تساؤلات:

ـ هل كانت هناك صلات سياسيَّة وحضاريَّة بين سلاطين المماليك وملوك الهند؟

ـ ما جهود علماء الهند في العلوم الشَّرعيَّة؟

ـ هل كان لعلماء الهند دور في العلوم العربيّة والعقليّة؟

ـ ما أبرز جهود علماء الهند في الحياة الاجتماعيَّة والإداريَّة خلال هذه الفترة؟

منهج البحث: اعتمد البحث على المنهج التاريخيّ والإحصائيّ، ثم تجميع المادة العلميَّة وترتيبها وفحصها، والعمل على استقراء النصوص والاستفادة منها، ثم استخلاص النتائج والحقائق، والعمل على تسلسل المادة العلميَّة وترابطها.

الدراسات السابقة:

ـ ياسر عبد الجواد المشهداني: العلاقات المصرية والهندية في العصر المملوكي، ط١، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م. وتضمن العلاقات السّياسيَّة والعسكريَّة والتّجاريَّة بين مصر والهند خلال العصر المملوكيّ، والصَّلات الدّينيَّة والثقافيَّة بين البلدين، وأشار في صفحتين لبعض الهنود الذين قدموا مصر خلال هذه الفترة.

ـ إيناس حمدي سرور: في تاريخ وحضارة الإسلام في الهند منذ أواخر ق ٦هـ/١٣م حتَّى منتصف ق ١٠هـ/١٦م، ط١، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع،

الإسكندرية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م. وتناولت ازدهار الحياة الثقافيَّة والعلميَّة بين بلاد الهند في عصر سلطنة دهلي، وعلاقة خلفاء بني العباس بسلاطين دهلي، وأثره على الحياة العلميَّة في بلاد الهند، ومظاهر اهتمام سلاطين دهلي بالعلم والعلماء، ودور العلماء في الحياة الثقافيَّة في عصر سلطنة دهلي، وأشارت في أربع صفحات لبعض العلماء الهنود الذين قدموا مصر والشَّام خلال العصر المملوكيّ.

وعن **خُطة الدراسة**: فقد جاءت في تمهيد، وثلاثة مباحث.

التَّمهيدُ: تناول أهم الطرق بين العرب والهند خلال العصور الوسطى، والاتصال الثقافيّ والسِّياسيّ بينهما قبل العصر المملوكيّ، والصَّلات بين حكام الهند وسلاطين المماليك.

المبحثُ الأوَّلُ: جُهُودُ عُلمَاءِ الْهِنْد فَيِ الْعُلُومِ الشَّرعيَّةِ. وتضمن الحديث عن إسهامات علماء الهند في مصر والشَّام خلال العصر المملوكيّ في علم القراءات والتَّفسير والحديث والفقه.

المبحثُ الثَّاني: جُهُودُ عُلمَاءِ الْهِنْد فَيِ الْعُلُومِ الْعَربيَّةِ والِاجْتِمَاعيَّةِ. واشتمل على إسهاماتهم في علم اللغة والأدب والتَّصوُّف والمنطق.

المبحثُ الثَّالثُ: الدَّوْرُ الِاجْتِمَاعيُّ والْإداريُّ لعُلماءِ الْهِنْد. وتناول علاقتهم مع السلاطين والأمراء والعلماء، ومشاركتهم في الْحِرف، وتقلدهم للوظائف، كالقضاء، ومشيخة الشُّيوخ، والوعظ، والخطابة، والتَّدريس، وغيرها.

التَّمْهِيدُ

تَعُودُ الْـرَوابِطُ التَّاريخيَّـة بـيْنَ الْحَضَـارتين المصـريَّة والهنديَّـة لأَقْدمِ الْعُصـورِ، وتقـف أدلـة مـن التُّرَاث الهنـديّ المصـريّ شـاهدة علـى قـدم واسـتمرارية العلاقـة بـين الحضارتين؛ وذلك تأكيد على مصالحهما المشتركة، وقد تشابهت الحياة في كلٍّ من مصر والهند بجريان نهر النيل ونهر الكَنْك [١]، وازدهرت الحضارة على ضفافهما [٢].

أولًا: الطرق الموصلة بين بلاد العرب والهند خلال العصور الوسطى:

الطريقُ الأوّلُ: طريق من الهند إلى الصين، ثم إلى الخليج العربي، حيث يتفرع إلى البصرة وبغداد، ثم يتجه في اتجاهين شمالًا إلى دِيَارِ بَكْرِ[٣]، ودمشق غربًا، ومنها

---

(١) هو نهر تعظّمه الهند، ينبعث من بلاد كشمير، ويجرى في أعالي بلاد الهند، وهم يزعمون أنه من الجنة فيعظّمونه غاية التعظيم، ومن عجائبه أنه إذا ألقي فيه شيء من القاذورات، أظلم جوّه ورجفت أرجاؤه وكثرت الأمطار والرياح والصواعق، ويرى أهل الهند أنه من عين الخلد التي في السماء مغترفة؛ والهنود يفرطون في تعظيمه حتّى إن الرجل منهم إذا أراد الفوز، أحرق نفسه وألقى رماده فيه، أو يأتي إلى فيربط نفسه في طرف قناة، ثم يحزّ رأسه بيده فيبقى الرأس معلقا في طرف القناة وتسقط الجثة، أو يلقى نفسه من شاهق على تلك السيوف والخناجر فيتقطع، ومنهم من يلقى نفسه في النهر فيغرق. النويري:(أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي النويري ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٣م) نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج١، ص٢٧٢.

(٢) أحمد محمد أحمد عبد الرحمن: العلاقات الثقافية المصرية الهندية عبر التاريخ، مجلة ثقافة الهند، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، مجلد ٦٦، عدد ٣، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص١٤١، ١٤٢.

(٣) هي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن ربيعة، وحدّها ما غرّب من دجلة إلى بلاد الجبل المطلّ على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد وميّافارقين، وتقع حاليا ضمن مدن تركيا. ياقوت الحموي:(شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م،ج٢، ص٤٩٤ .

إلى سواحل البحر المتوسط، ثم يسير إلى غزة، ومنها إلى القاهرة، وقد بطل استخدام هذا الطريق منذ أوائل القرن التاسع الهجريّ/ الخامس عشر الميلاديّ؛ وذلك لطوله وكثرة تفرعاته [١].

الطريقُ الثَّاني: الطريق الذي كان يأتي من سواحل الهند حتَّى يصل إلى موانئ البحر الأحمر، ومنها إلى ميناء عَيْذَابِ[٢]، ثمَّ إلى شواطئ النيل، ثم إلى القاهرة والشَّام، وكان من أقصر الطرق وآمنها، وأكثرها شيوعًا واستعمالًا [٣].

والجدير بالذكر أنَّ مواجهة المناطق الساحليّة الشماليّة والغربيّة لشبه القارة الهنديّة للمناطق الجنوبيّة والشرقيّة لشبه جزيرة العرب، حيث لم يكن يحول بينهما سوى بحر العرب، قد ساعد على كثرة الرحلات بينهما، وازدياد الروابط الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة والتّجاريَّة بينهما [٤].

---

(١) القلقشندي:(أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري ت: ٨٢١هـ/١٤١٩م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ج٥، ص٨٢، ٨٣ ، نعيم زكي فهمي: طرق التجارة بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م، ص١٢٤. صليحة بن عالية: العلاقات التّجاريَّة بين الدولة العباسيَّة وشبه القارة الهنديَّة، ماجستير، كلية العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة ٨ ماي، الجزائر، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥، ص٨٨ .

(٢) مدينة مصرية على ضفة البحر الأحمر، وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد. معجم البلدان،ج٤، ص١٧١.

(٣) نعيم زكي فهمي: طرق التجارة بين الشرق والغرب، ص١٢٤. ياسر عبد الجواد المشهداني: العلاقات المصرية الهندية في العصر المملوكي، ط١، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص٧٣.

(٤) محيي الألوائي: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٣٨.

ثانياً: علماء الهند ودورهم الفكريّ في العصر العباسيّ:

من نافلة القول الإشارة إلى أنَّ الاتصال الثقافيّ بين المسلمين والهنود لم يكن وليد العصر المملوكيّ فحسب، وإنَّما كانت هناك علاقات سياسيَّة وحضاريَّة مُنْذ العصر العباسيِّ، وقد بَشَرَ النّبيُّ ﷺ المسلمين الذين يفتحون بلاد الهند بدرجة مساوية للمسلمين الذين يقاتلون المسيخ الدجال آخر الزمان، فعنْ ثَوْبَانَ ﷺ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللهُ مِنَ النَّارِ: عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ " [(١)] .

ومن ثَمَّ استمرت حركة الفتوحات الإسلامية خلال الدولتين الأموية والعباسية، وفيها فتح المسلمون البلاد الواقعة بين كَابُل[(٢)] وقِشْمِير [(٣)] والْمُلتان[(٤)] وجميع الموانئ

---

(١) البيهقي:(أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، باب ما جاء في قتال الهند، حديث رقم ١٨٦٠٠، ج٩، ص٢٩٧ .

(٢) ولاية ذات مروج كبيرة بين هند وغزنة، ونسبتها إلى الهند أولى، فتحها المسلمون في العصر الأموي، وكان خراجها ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم، وهي عاصمة أفغانستان حاليًا. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٦، يحيي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٢٤٢.

(٣) مدينة متوسطة لبلاد الهند، كبيرة عظيمة لها سور وخندق محكمان، ويرجع دخول الإسلام إليها منذ أيام الفاتح محمد بن القاسم الثقفي، وهي الآن منطقة متنازع عليها بين الهند وباكستان. الحموي: معجم البلدان،ج٤، ص٣٥٢. يحيي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٣٣٥.

(٤) مدينة معروفة في غرب باكستان. عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، راجعه وقدم له: أبو الحسن علي الندوي، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٠ .

المهمة بين الهند والخليج العربي؛ ممّا أدى إلى ازدياد انتشار الإسلام في مناطق مختلفة في بلاد الهند.

وقد أَثْنَى غير واحد من المؤرخين المسلمين على علماء الهند وأثرهم في الحضارة الإنسانيَّةِ، فها هو ذا اليعقوبي يقول: " الهند أصحاب حكمة ونظر، وهم يفوقون النَّاس في كل حكمة، فقولهم في النُّجُومِ أصح الأقاويل، وكتابهم فيه كتاب السند هند الذي منه اشتق كلّ علم من العُلُومِ مما تكلم فيه اليونانيون والفرس وغيرهم، وقولهم في الطب المقدم.... ولهم في المنطق والفلسفة كتب كثيرة في أصول العلم منها: كتاب طوفا في علم حدود المنطق، وكتاب ما تفاوت فيه فلاسفة الهند والروم، ولهم كتب كثيرة يطول ذكرها ويبعد عرضها" [(١)]. كما أثني عليهم الجاحظ، فذكر أنَّهم يتقدمون غيرهم في الحساب، وعلم النُّجُوم، وأسرار الطب [(٢)].

ومن أبرز علماء الهند الذين نزلوا بالمشرق الإسلاميّ خلال العصر العباسيّ:

منكه الهندي: حكيم بارع من متقدمي حكماء الهند وأكابرهم، له نظر في صناعة الطب، وقوى الأدوية، وكان من أعلم النَّاسِ بهيئة العالم، وتركيب الأفلاك وحركات النجوم، وكان له السَّبق في علم النجوم عند جميع علماء الهند في سالف الدهر، ومن أبرز مؤلفاته: كتاب في" أحداث العالم والدور في القرآن"، وهو كتاب نفيس،

---

(١) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح العباسي المعروف باليعقوبي(ت:٢٨٤هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج١، ص٩٤ .

(٢) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ(ت: ٢٥٥هـ/٨٦٩م) الرسائل، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ج١، ص٢٢٣ .

لكنه ضاع واندثر[١]، وكان حسن المعالجة، لطيف التدبير، فيلسوفا من جملة المشار إليهم في علوم الهند، متقنًا للغة الهند ولغة الفرس، وهو الذي نقل كتاب شاناق الهندي في السموم من اللغة الهندية إلى الفارسي، وكان ينقل من اللغة الهندية إلى الفارسية والعربية، وحظي عند هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦- ٨٠٩م) حيث اعتل علة صعبة؛ فعالجه الأطباء؛ فلم يتماثل للشفاء، فأُشير عليه بطبيب هندي يقال له: منكه، لعل الله يَمُنُّ بالشفاء على يده، فوجه الرشيد من حمله ووصله بصلة تعينه على سفره، فقدم وعالج الرشيد، فبرأ من علته بعلاجه، فأجرى عليه رزقًا واسعًا، وأموالًا كافية [٢].

وصالح بن بهلة الهندي: كان من علماء الهند، ومن الأطباء البارعين في عصر الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م)، وكان خبيرًا بالعلاجات الهندية، وله تقدم في فنون المعرفة [٣].

وممَّن نَزلَ مصر ومات بها: أبو العباس أحمد بن محمد الدَيْبُلِي[٤] نزيل مصر،

---

(١) العمري:(أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٩، ص٤٣، ٤٤.

(٢) ابن أصيبعة:(موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي ابن أبي أصيبعة ت:٦٦٨هـ/١٢٧٠م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت، ج١، ص٣٧٥.

(٣) العمري: مسالك الأبصار، ج٩، ص٤٨٦.

(٤) نسبة إلى دَيْبُل: بلدة من ساحل الهند قريب من السند، فتحت في أيّام الحجاج بن يوسف، ومذهب أهلها الغالب عليها مذهب الإمام أبي حنيفة. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٦٧.

كان فقيهًا كثير النظر في كتاب الأم للإمام الشّافعيّ، جيد المعرفة بالمذهب[١]، وكان قوته وكسبه من خياطته، فكان يخيط القميص في أسبوع بدرهم ودانقين، وطعامه وكسوته من ذلك غلاءً ورخصًا، مات سنة ٣٧٣هـ/٩٨٤م[٢]، وأبو القاسم شعيب بن محمد المعروف بابن أبي قطعان الدَيْبُلي: قدم مصر وحَدّث بها [٣].

وأبو عبد الله مُحَمَّد بْن المأمون المُطَّوِّعِيُّ اللهاوريُّ الهنديُّ: قدم الإسكندرية، وحَدّث بها عن أبي طاهر السِّلَفِيُّ [٤]، وغيره، وسكن بأذربيجان، ووعظ هناك، مات عام ٦٠٣هـ/ ١٢٠٧م [٥].

---

(١) ابن الملقن:(سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ت: ٨٠٤ هـ/١٤٠٢م) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري، سيد مهني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص٢٤٣.

(٢) السبكي:(تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ت: ٧٧١هـ/١٣٧٠م) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٣، ص٥٥.

(٣) الندوي:(عبد الحي بن فخر الدين الحسني الطالبي ت: ١٣٤١هـ/١٩٢٣م) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م،ج١، ص٦٢.

(٤) أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الحافظ السِّلَفِيُّ الأصبهانيُّ، سمع بأصبهان وبغداد، ومكة والمدينة، وعمل معجمًا بشيوخ بغداد ومعجمًا بالأصبهانيين، وأقام بالإسكندرية واستوطنها إلى وفاته، ولم يخرج منها إلَّا مرة واحدة إلى مصر، وكان إمامًا مقرئًا مُجودًا مُحدّثًا حافظًا فقيهًا ماهرًا لغويًا محققا ثقة، مات عام ٥٧٦هـ/١١٨١م. الصفدي:(صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م، ج٧، ص٢٢٩.

(٥) الذهبي:(شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج١٣، ص٨٥.

والقاضي الحكيم نفيس الدين هبة الله بن صدفة بن عبد الله الكولمي – والكولم من أعمال بلاد الهند – ولد في سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، برع في صناعة الطب وتميَّز، وقرأ على العديد م رؤسائها، وأتقن علم الجراحة، وكثرت شهرته بصناعة الكحل، وولاه الملك الكامل الأيوبي(٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٨-١٢٣٨م) رياسة الطب بالديار المصريَّة، مات عام٦٣٦هـ/١٢٣٩م، وخلف أولادًا بالقاهرة، كان لهم شهرة بصناعة الكحل وعملها [١].

والحسن بن محمد بن حيدر اللاهوريُّ الهنديُّ الحنفيُّ اللغويُّ(ت:٦٥٠هـ /١٢٤٨م) ولد بمدينة لاهور[٢] في شهر صفر سنة ٥٧٧هـ/ يوليو ١١٨١م، فلما ترعرع وبلغ أشده أخذ العلم عن والده، وعرض عليه السلطان قطب الدين أيبك[٣]

(١) ابن أصيبعة: طبقات الأطباء، ج١، ص٥٨٦ ..

(٢) كانت عاصمة ولاية البنجاب على سواحل بلاد الهند، والعاصمة التاريخيَّة والثقافيَّة للبلاد، وكانت منطلق الدعوة الإسلاميَّة إلى كل بلاد الهند، وتقع الآن في الشمال الشرقي من دولة باكستان الإسلامية. يحيي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٢٩٧.

(٣) كان يلقب سپاه سالار، ومعناه مقدّم الجيوش، وهو أحد مماليك السلطان المعظم شهاب الدين محمد بن سام الغوري، ملك غزنة وخراسان، فتح الله على يده مدينة لاهور، وسكنها وعظم شأنه، ثم فتح مدينة دهلي قاعدة بلاد الهند، ويُعَدُّ المؤسس لدولة المماليك في الهند في عام ٦٠٢هـ/ ١٢٠٦م، وكان له دور كبير ويد طولى في كل ما أحرزه شهاب الدين الغوري في بلاد الهند من انتصارات وفتوحات، ولم تدم أيامه في السلطنة كثيرًا، إذ وافته المنية سنة ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م. ابن بطوطة: (محمد بن عبد الله بن إبراهيم الطنجي ابن بطوطة ت: ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروفة برحلة ابن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ج٣، ص ١٢٠. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ط١، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص١٠٥.

القضاء بمدينة لاهور؛ فامتنع ولم يجبه إلى ذلك، ثم رحل إلى مدينة غَزْنَةُ [١] يدرّس ويفيد بها، وسمع بمكَّة المكرمة وبغداد والهند عن عدد كبير من المشايخ، وكان إمامًا في اللّغة والفقه والحديث، وجمع وصنَّف، ووثق وضعف، وأثنى على علمه وفضله ودينه الكثير من أهل العلم، وكان إليه المنتهى في علم العربية واللغة [٢].

وقد أرسله الخليفة العباسي الناصر لدين الله(٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠- ١٢٢٥م) برسالة إلى صاحب الهند شمس الدين ألتمش[٣] سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م، فبقي بها مدة، ثم أعيد إلى الهند مرة أخرى رسولاً من قبل الخليفة العباسي المستنصر

(١) مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحدّ بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة إلا أن البرد فيها شديد جدّا، وقد نُسب إلى هذه المدينة من لا يعدّ ولا يحصى من العلماء، وتقع الآن في دولة أفغانستان إلى الجنوب الغربي من العاصمة كابل، ويوجد بها العديد من الآثار الإسلامية التي تعود إلى العصر الغزنوي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٠١. يحيي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٢٤١.

(٢) الفيروز آبادي:(مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص١١٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د ت، ج٧، ص٢٦ .

(٣) كان من مماليك قطب الدين أيبك وقائد عسكره، تولي الحكم سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١١م، بعد وفاة قطب الدين أيبك، وهو أوّل مَنْ ولي الملك بمدينة دهلي مستقلًا به، وكان عادلًا صالحًا فاضلًا، ومن مآثره أنه اشتد في رد المظالم وإنصاف المظلومين وأمر أن يلبس كلّ مظلوم ثوبًا مصبوغًا، وأهل الهند جميعا يلبسون البياض، فكان متى قعد للناس أو ركب فرأى أحدا عليه ثوب مصبوغ نظر في قضيته وإنصافه ممن ظلمه، وقد وطد أركان السلطنة، وأكمل فتح شمال الهند، ومات عام ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م. رحلة ابن بطوطة، ج٣، ص١٢١. عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص١٠٩.

بالله(٦٢٣- ٦٤٠هـ/١٢٢٦- ١٢٤٢م) إلى رضية بنت ألتمش[١] ملكة الهند، ورجع إلى بغداد سنة ٦٣٧هـ/١٢٤٠م، وكانت وفاته ببغداد [٢].

أمَّا عن مؤلفاته فقد بلغت مبلغًا عظيمًا، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان، وقيل عنه: إنه كان حامل لواء اللغة في زمانه، وفيه قيل:

إن الصَّغَاني الذي ... حازَ العُلومَ والْحِكَمْ

كان قُصارَى أَمْرِهِ ... أنِ انْتَهَى إلى بَكَمْ [٣] .

ثالثاً: الصِّلات بين ملوك الهند وسلاطين المماليك:

حرص ملوك الهند على إضفاء الشَّرعيَّة على حكمهم، وتقوية نفوذهم بين رعاياهم، وذلك من خلال مراسلة الخلفاء العباسيين بالقاهرة، حيث أعاد بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) إحياء الخلافة العباسيّة بها عام ٦٥٩هـ/١٢٦١م، فأرسلوا السفارات التي تحمل الهدايا للخليفة العباسي والسلطان المملوكي؛ من أجل الحصول على تفويض بحكم ما تحت أيديهم من البلاد، ففي سنة

---

(١) لما قُتل أخوها ركن الدّين بن ألتمش اجتمع العساكر على توليتها، واستمرَّ حكمها من عام ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، إلى عام ٦٣٧هـ/١٢٤٠م، وقد انتظمت أحوال السلطنة في عهدها رغم قصر مدة حكمها، وقد لقبت نفسها بعدة النسوان، قُتلت على يد أخيها بهرام شاه في عام ٦٣٧هـ /١٢٤٠م، وقد استمر حكمها زهاء ثلاث سنوات وستة شهور. ابن بطوطة، ج٣، ص١٢٢. جمال فوزي محمد: السلطانة رضية أول امرأة تحكم في الهند في العصر الإسلامي، مؤتمر دور السياسي والحضاري عبر العصور، كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد الأول، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٩٨.

(٢) الندوي: نزهة الخواطر، ج١، ص٩١، ٩٢ .

(٣) الغزي: الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط١، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٣، ص١٠٤، ١٠٥.

٧٣٩هـ/١٣٣٨م قام السلطان أبو المجاهد محمد شاه بن تغلق[١]، بإرسال هدية إلى الخليفة العباسي المستكفي بالله الأول(٧٠١- ٧٤٠هـ/١٣٠٢-١٣٤٠م) وطلب منه أن يكتب له بالنيابة عنه في حكم بلاد الهند، فأرسل إليه الخليفة ما طلبه مع شيخ الشيوخ بديار مصر ركن الدين الْمَلْطِي[٢] شيخ الخانقاه الناصرية بسرياقوس[٣]، فلما قدم عليه بالغ في إكرامه وأعطاه عطاء جزيلًا، وكان يقوم له متى دخل عليه ويعظمه، ثم صرفه وأعطاه أموالًا طائلة، وفي جملة ما أعطاه جملة من صفائح الخيل

(١) أبو المجاهد محمد شاه بن السلطان غياث الدين تغلق، ولي السلطنة بعد وفاة والده غياث الدين تغلق عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، كان كثير العطايا وإراقة الدماء، فلا يخلو بابه عن فقير يغنى أو حي يقتل! وقد شهرت في الناس حكاياته في الكرم والشجاعة، وحكاياته في الفتك والبطش بذوي الجنايات، كان كبير القدر، عظيم الجاه، كثير المال، مات عام ٧٥٢هـ /١٣٥١م. رحلة ابن بطوطة، ج٣، ص١٤٩. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١٧٢.

(٢) ورد إلى مصر وَأَقَام بهَا وَأظْهر التزهد وَمَعْرِفَة الْعلم، وَصَنَّف كتابًا على مَذْهَب الْحَنَفِيَّة بالتركي، فراج بِهِ، تولي مشيخة الشُّيُوخ عام ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، بعد مجد الدّين مُوسَى بن أَحْمد بن مَحْمُود الأقصرائي، وسافر إلى الهند وحظي عند ملوكها. المقريزي: (أحمد بن علي بن عبد القادر، الحسيني تقي الدين المقريزي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م،ج٣، ص٢٧٧، ج٤، ص٧٦.

(٣) أنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون وساق إليها خليجا وبنى عندها محلة، وحضر السلطان بها ومعه القضاة والأعيان والأمراء وغيرهم، ووليها مجد الدين الأقصرائي، وعمل السلطان بها وليمة كبيرة. ابن كثير:(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت:٧٧٤هـ/١٣٧٣م) البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م، ج١٤، ص١١٨.

ومساميرها، كل ذلك من الذهب الخاص، ثم وصل بذلك إلى ديار مصر[١].

وفي سنة ٨٣١هـ/١٤٢٨م أرسل السلطان أحمد شاه [٢] إلى الشيخ علاء الدين ابن البخاري[٣] من ثلاثة آلاف شاش[٤]، ففرق منها ألفاً على الطلبة الملازمين له،

---

(١) رحلة ابن بطوطة ، ج٣، ص١٦٨. إيناس حمدي سرور: تاريخ وحضارة الإسلام في الهند منذ أواخر القرن ٦هـ إلى أوائل القرن ١٠هـ/١٣- ١٦م، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م ، ص٥٥، ٥٦ .

(٢) الملك المؤيد أحمد شاه الأول بن داود بن الحسن البهمني، تولى السلطنة عام ٨٢٥هـ/١٤٢٢م، وقد شهد عهده ما يقرب من الثلاثة عشر عامًا ازدهارًا كبيرًا لأحوال المملكة السّياسيَّة والحضاريَّة، كان مُشاركًا في العلم، مُحبًّا للعلماء، مرافقًا للفضلاء، بنى مدرسة بمكَّة المُكرّمة، وأخرى بالمدينة المُنوَّرة، وأنشأ رباطًا بمكَّة، وأوقف عليه الأوقاف العظيمة، مات عام ٨٣٥هـ/١٤٣٨م. إيناس حمدي سرور: تاريخ وحضارة الإسلام في الهند، ص٢٢٧.

(٣) علاء الدين محمد البخاري العجمي الحنفي، ولد سنة ٧٧٩ هـ/١٣٧٧م ببلاد العجم ونشأ بها، فأخذ عن أبيه وعن السعد التفتازاني وآخرين وارتحل في شبيبته إلى الأقطار لطلب العلم إلى أن تقدم في الفقه وأصوله والعربية واللغة والمنطق والجدل والمعاني والبيان والبديع وغير ذلك، سكن بِلَاد الْهِنْد وَعظم عِنْد ملكهَا، ثمَّ قدم الْقَاهِرَة وتصدر لإفَادَة الْعلم فَقَرَأَ عَلَيْهِ جمَاعَة وَعظم قدره، وكان ممن قرأ عليه ملكها ثم قدم مكة فجاور بها ثم قدم القاهرة فأقام بها سنين وانثال عليه الطلبة من كل مذهب وعظمه الأكابر وغيرهم، ثمَّ سكن دمشق حَتَّى مَاتَ بهَا في عام ٨٤٠هـ/١٤٣٧م. المقريزي: السلوك، ج٧، ص٣٦٦، السخاوي:(شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر السخاوي ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت، ج٩، ص٢٩١-٢٩٤، السيوطي:(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت:٩١١هـ/١٥٠٥م) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د ت، ج٢، ص٢٠٠ .

(٤) نسيج حريري كان يزدان برسوم مخططة أو مرقشة تشبه جلد النمر، لذلك عُرف بالنمر. عاصم رزق: مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، ط١، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص١١٩.

ويُقال: إنَّ صاحب الهند قرأ على الشيخ علاء الدين لما كان بالهند، فراسله فأشار عليه أن يرسل لفقراء الطلبة صدقة فأرسل ذلك، ثم فرق الشيخ علاء الدين على الطلبة كثيراً من الشاشات، وعمل لهم وليمة صرف عليها ستين ديناراً، ووصلت هدية صاحب الهند للسلطان الناصر محمد بن قلاوون، "وهي مائتا شاش، وستون نافجة[١] من المسك الطيب، وأربعة أسياف محلاة فيها نحو خمسمائة مثقال" [٢].

وأرسل السلطان جلال الدين محمد قندو[٣] سلطان مملكة البنغال، في عام ٨٣٢هـ/١٤٢٨م، إلى السلطان الأشرف برسباي(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م) هدية مع اثنين من رجاله، وطلب منه أن يرسل إليه تفويضًا بسلطنته من الخليفة

(١) وعاء المسك. رينهارت دُوزِي: تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، ط١، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٧٩م، ج٨، ص٣٧٤.

(٢) ابن حجر:(أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) إنباء الغمر الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م،ج٣، ص٤٠١، ٤٠٢، السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص١٩٢.

(٣) جلال الدين أبو المظفر محمد بن قندو، ملك بنجاله من الهند، كان أبوه على غير ملة الإسلام، فثار عليه الشهاب مملوك سيف الدين حمزة ابن غياث الدين، فغلبه على بنجاله وأسره، فبادر ابنه إلى الإسلام وتسمى محمداً ، وثار على الشهاب، فانتزع منه البلاد، وحسن إسلامه، وأقام شعائر الإسلام في بلاده، وجدد ما خربه أبوه من المساجد وجعل المذهب الحنفي المعتبر في مملكته، وعَمَّر بمكَّة المُكرّمة مدرسة هائلة، مات عام ٨٣٧هـ/١٤٣٣م. ابن تغرى بردى: (أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي الظاهري ت:٨٧٤هـ /١٤٧٠م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م،ج٥، ص٢٦٥، السخاوى: الضوء، ج٨، ص٢٨٠.

العباسي المعتضد بالله[١](٨١٥-٨٤٥هـ/١٤١٢-١٤٤١م)؛ ليصبغ الشَّرعيَّة على حكمه، فأرسل إليه برسباي هدية ردًّا على هديته، وأرسل إليه التفويض المطلوب عن ديوان الخلافة مع خلعة مع رسوله، فلما وصلته أرسل هدية أخرى في عام ٨٣٤هـ/١٤٣٠م، ثم ردَّ عليها الأشرف برسباي بأحسن منها [٢].

وفي سلطنة الظاهر جقمق(٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨- ١٤٥٣م) أرسل محمود شاه[٣] سلطان مالوه[٤] سفارة إلى القاهرة تطلب من الخليفة العباسي القائم بأمر الله

---

(١) أبو الفتح داوود بن المتوكل على الله محمد، بويع بالخلافة عام ٨١٦هـ/١٤١٣، ولُقب بالمعتضد بالله، وهو العاشر من خلفاء بنى العباس بمصر، واستمرت خلافته حتَّى أدرك دولة الظاهر جقمق، وقُبض عليه في سلطنة الأشرف برسباي، ثم أفرج عنه وأسكنه في بعض دور الإسكندرية. ابن تغرى بردي: المنهل الصافي، ج٥ ، ص٣٠١ ، ٣٠٥ ، ابن إياس:(محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج٢ ، ص١٢ .

(٢) المقريزي: السلوك، ج ٧، ص ١٧٤، ٢٧٤.

(٣) محمود بن مغيث الخلجي، صاحب ماندو من الهند، أنشأ بمكة المكرمة مدرسة عند باب أم هانئ ، بل تعرف بدارها وقرر في مشيخة التَّدريس والحديث بها إمام الحنفية الشمس البخاري، وعُرف محمود شاه بصدقه وإكرامه للوافدين عليه، مات سنة ٨٧١هـ/١٤٦٧م، فاستقر بعده في السلطنة ابنه غياث الدين، وكانت له دشيشة هائلة بمكة المكرمة فانقطعت بعد موته. السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ١٤٨.

(٤) تقع من الشرق من مملكة الحجرات وإلى الجنوب من مملكة دهلي، قام دولار خان حسين نوري بتأسيسها سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م، وكانت عاصمتها في أول الأمر دهار، ثم ماندو، ثم شاري أباد، ولم يبق من مدينة ماندو حالياً إلَّا قلعتها التي حرصت مصلحة الآثار بالهند على العناية بها والمحافظة على ما بها من منشآت أثرية. زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: زكي حسن، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م،ج٢، ص٤٣١.

الثَّاني(٨٥٤-٨٥٩هـ/ ١٤٥٠- ١٤٥٥م) تقليداً بالسلطنة لتثبيت أركان حكمه وصبغه بالصبغة الشَّرعيَّة، وذلك حسب العادة المتبعة من سلاطين المسلمين بالهند، وخاصّة وأن محمود شاه لم يصل إلى الحكم عن طريق الوراثة، بل غصباً وعن طريق الغدر بالسلطان الطفل مسعود خان الذى كان وزيراً له ووصيًّا عليه [١]. وقد وَجَّه السلطان الظاهر جقمق إليه سفارة تعبر عن تقديره له، وممَّا لاشكَّ فيه أن هذه السفارة كانت ردًا على سفارة محمود شاه الّتي جاءت إلى القاهرة تسعى في الحصول على تفويض بالحكم [٢].

وفي سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م أرسل السلطان محمود شاه صاحب مالوه رسالة إلى السلطان الظاهر خشقدم(٨٦٥- ٨٧٢هـ/١٤٦٠- ١٤٦٧م) الذي وافته المنية قبل استلامها، وتسلمها بعده السلطان الأشرف قايتباي(٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م) في سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م ويتوجه فيها محمود شاه بالشكوى للسلطان من نائب جده جاني بك[٣] الذي استولى على أملاكه بمكة وهدمها وبناها من جديد، وتعسفه في جمع الضرائب[٤]، وفي سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م ردَّ السلطان قايتباي على رسالة محمود شاه برسالة تضمنت إبطال ما كان يتضرر منه التُّجّار، وألَّا يؤخذ أحد من المباشرين

---

(١) أحمد دراج: رسالة سلطان مالوه إلى الأشرف قايتباي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر، عدد ٤، ١٣٧٨هـ /١٩٥٨م، ص٧ .

(٢) ابن شاهين:(غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري ت:٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، زبدة كشف الممالك، تصحيح بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، د ت، ص ٨٩.

(٣) جاني بك بن عبد الله الظاهري، كان من مماليك الناصر فرج بن برقوق، وترقى في المناصب حتَّى شغل وظيفة الأستادارية الكبرى، ثم الدوادارية الكبرى، وتولى نيابة جدة في عهد السلطان جقمق العلائي، وظلَّ بها حتَّى وافته المنية سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٣م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٣ ، ص ٦٣، ٦٤.

(٤) دراج : رسالة سلطان مالوه إلى الأشرف قايتباى، ص ١١.

منهم شيئًا [١].

وفي سنة ٨٧٦هـ/١٤٧١م وصل رسول من السلطان غياث الدين أعظم شاه [٢] ملك البنغال، الذي تسلم مقاليد الحكم في هذا العام، وأرسل بصحبة الرسول هدية للسلطان قايتباي والخليفة العباسي، ومكاتبة تتضمن طلب تقليد له من الخليفة، والخلع على عادة من تقدم من ملوك الهند، فأكرم السلطان قاصده، وكتب له التقليد الذى سأله [٣].

مِمَّا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ: أنَّ العديد من سلاطين الهند قد حرصوا على التعبير عن ولائهم لسلاطين المماليك والخلفاء العباسيين، من خلال إرسال العديد من السفارات التي تحمل الهدايا، وفي نفس الوقت تطلب التفويض بولايتهم على ممالكهم نيابة عنهم؛ وذلك لصبغ حكمهم بالصبغة الشَّرعيَّة.

---

(١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٣، ص ٨ ، ٩ .

(٢) غياث الدين أعظم شاه بن إسكندر شاه أبو المظفر، صاحب بنجاله من بلاد الهند، كان ملكًا جليلًا، له حظ من العلم والخير، بعث إلى الحرمين الشَّريفين غير مرة بصدقات طائلة ففرقت بهما، وعمَّ بذلك النفع، وأرسل بمال لعمارة مدرستين بهما ولشراء عقار لهما، ففعل ذلك من فوضه إليه، والمدرسة التي بنيت بالمدينة المُنوَّرة، وهي بمكان يُقال له: الحصن العتيق عند باب الرحمة أحد أبواب المسجد النبوي، ورتَّب بها مدرسين وطلبة، وجعل لها وقفًا، مات في سنة ٨١٤هـ /١٤١١م. السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١، ص١٩٢.

(٣) عبد الباسط بن خليل:(زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ القاهري الحنفيّ ت: ٩٢٠هـ /١٥١٤م) نيل الأمل في الذيل على الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج٧ ، ص٢١.

المبحثُ الأوَّلُ
جُهُودُ عُلَمَاءِ الْهِنْد فَي الْعُلُومِ الشَّرعيَّةِ

كَانَ لِلِاهْتِمَامِ الْكَبِيرِ الّذي لَقِيته الْحَرَكة الْعلميَّة فَي مصر والشَّام خِلَال عَصْر سلاطين المماليك، مِنْ قِبل عدد كبير من السَّلَاطِينِ والأُمَرَاءِ أعظم الأثر في ازدياد الوافدين من جميع البلدان إلى مصر والشَّام، ومن بين هؤلاء الوافدين علماء الهند الذين ولدوا بها، ونشأوا على أرضها؛ طلبًا للعلم والمعرفة، والأخذ عن كبار الشَّيوخ والعلماء، وَمِنهم مَنْ أقام مدة، ثم عاد إلى موطنه في الهند، وَمِنهم مَنْ أقام بتلك البلاد، ومات ودفن بها.

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْر أنَّ مصر والشَّام كانتا تحتلان المرتبة الثّانية بعد الحرمين الشَّريفين(مَكَّة المُكرَّمة والمدينة المُنوَّرة) في عدد النازحين إليهما من علماء الهند؛ وذلك لارتباطهما بشعيرة الحج، وبسنة مجاورة البيت العتيق؛ الأمر الذي أدى إلى تدفق علماء الهند إليهما بأعداد كبيرة؛ مساهمين في الحياة الفكريَّة والعلميَّة، فكان منهم الأئمة، والقضاة، والمُحدّثون، والفقهاء، والقراء، وغير ذلك [١].

وانطلاقًا ممَّا سَبَقَ فقد رحل العديدُ من الهنود إلى مصر والشَّام واتخذوا منهما مستقرًا لهم، وقد لاقوا العناية والرعاية من قِبل سلاطين وأمراء المماليك، وَمِن ثَمَّ بَرزَ دورهم في العديدِ من العُلُومِ الشَّرعيَّةِ، الّتي حظيت باهتمام كبير خلال ذلك العصر؛ وذلك لما لمسه الفقهاء والعلماء من تشجيع السلاطين وكبار رجال الدولة لهم؛ فنشطت حركة التأليف التي شملت علوم القراءات، والتَّفسير، والحديث، والفقه.

---

(١) يسري أحمد زيدان: دور الهنود في الحياة الثقافية بالحرمين الشَّريفين زمن سلاطين المماليك، مجلة المؤرخ المصري، مصر، عدد ١٢، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ مارس ٢٠٠٤م، ص١.

أولًا: علْمُ الْقِرَاءَاتِ[١]: ومن أبرز علماء الهند الذين برعوا في علم القراءات في مصر والشَّام خلال هذه الفترة: محمود بن علي بن عبد العزيز الهنديُّ الشّافعيُّ(ت:٨٦٥هـ/١٤٦١م) ولد في سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٥م، وقرأ القرآن الكريم على جماعة، وتلاه بالسبع على شيخ الخانقاه الشمس القليوبي[٢]، وأُذن له في الإقراء، وأخذ الفقه والعربية، وكتب بخطه الكثير، وقرأ بِمَكَّة المُكرّمةِ على مشايخ عدة، وزار بيت المقدس والخليل، ودخل الإسكندرية، ثم أقام بالقاهرة وتنزل في صوفية الخانقاه الناصرية بسرياقوس، وسمع منه السخاوي، وكان إمامًا فاضلًا ديّنًا، سليم الفطرة، منجمعًا عن النَّاسِ، مُلازمًا للكتابة والقراءة والمطالعة، وكانت وفاته بمكَّة المُكرّمةِ [٣].

ومحمد بن محمد بن عبد الله المُكراني[٤](ت: ٨٨٠هـ/١٤٧٥م) مهر في القراءات، وأُذن له في الإقراء والإفتاء، وسمع بحلب ودمشق وبيت المقدس وغزة،

---

(١) هو علم يُبحث فيه عن نظم كلام الله – تعالى– من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، والغرض منه: تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة، وفائدته: صون كلام الله – تعالى– عن تطرق التحريف والتغيير، ويبحث كذلك عن صور نظم الكلام من حيث اختلافات الغير المتواترة الواصلة إلى حد الشهرة. حاجى خليفه:(مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثمانيّ المعروف بـ كاتب جلبي وبـ حاجي خليفة ت: ١٠٦٧هـ /١٦٥٧م) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م، جـ٢، ص١٣١٧، محمد صديق القنوجي: أبجد العلوم، ط١، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ج١، ص٤٧٣.

(٢) محمد بن عبد الله بن أبي بكر الشافعيّ، شيخ الشيوخ بالخانقاه السرياقوسية، كان من أهل العلم والفضل والخير والديانة، مات في ذي القعدة عام ٨١٢هـ/أبريل ١٤١٠م. عبد الباسط بن خليل: نيل الأمل، ج٣، ص١٨٥.

(٣) السخاوي: الضوء، ج١٠، ص١٤٠، ١٤١.

(٤) أبو عبيد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله المُكراني الهندي الشافعي، المعروف بابن عفيف الدين، وُلد في ذي القعدة سنة ٨١٤هـ/ يونيه ١٤١١م، وكانت إقامته تحت كنف أبيه، ←←←

وقصد القاهرة بالرحلة للسماع من ابن حجر[١] والسخاوي[٢]، وبالغ ابن حجر في إكرامه وأتحفه ببعض تصانيفه، وأذن له في التَّدريس، وتكرر قدومه القاهرة ونزل في غير مرة منها بخلوة من سطح جامع الحاكم وتكلم مع رئيس المُؤذنين به بل وبجامع الأزهر في التحرز في وقت الأذان لا سيما المغرب، وضاقت صدورهم بسبب ذلك وتكلموا فيه بما لا يليق، وكثَّر تردد الأعيان والفضلاء إليه [٣].

وقد أثنى عليه الإمام السخاوي بقوله: "إمام علامة، أوقاته مستغرقة في العبادة، مديم الصيام، والقيام والحرص على الأوراد، وابتاع السُّنَّة، على طريق السلف، راغبًا

→→→

وعليه اشتغل وبه تدرب، وكذا أخذ عن عمه فاختص به كثيرًا، وعظمت رغبته في ملازمته والتهذب به، وأذن له في الإفتاء، وأكثر التردد للحرمين الشَّريفين والمجاورة بهما، وكانت وفاته بمكة المكرمة. السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٣٢.

(١) أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني المصري، شيخ الإسلام، وحافظ العصر، أمير المؤمنين في الحديث، ولد عام ٧٧٣هـ/١٣٧٢م، مات والده وهو حدث السن، فكفله بعض أوصياء والده إلى أن كبر، وحفظ القرآن الكريم، واشتغل بالتجارة، ولاه الملك الأشرف برسباي قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية عام ٨٢٧هـ/١٤٢٤م، ومن أبرز مؤلفاته: الدرر الكامنة، والإصابة في تمييز الصحابة، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري، مات عام ٨٥٢هـ /١٤٤٨م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص١٧ .

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي، ولد عام ٨٣١هـ/١٤٢٨م، مهر في العربية، والفقه، والقراءات، والحديث، والتاريخ، وشارك في الفرائض، والحساب، والتَّفسير، وأصول الفقه، ومن أبرز مؤلفاته: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التأريخ، مات عام ٩٠٢هـ/١٤٩٧م. الحنبلي:(عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج١، ص٧٦.

(٣) الضوء اللامع، ج٩، ص٢٣٢.

فـي الأمـر بـالمعروف، والنهـي عـن المنكـر، لا يهـاب فـي الصـدع بـذلك أحـدا ولـو عظم"[١].

وصدر الدين عبد الله بن منلا كالي الهنديّ الحنفيّ(ت:٩٥٧هـ/١٥٥٠م) نزل بحلب واشتغل في كبره بالعلم، وسمع عن العديد من المشايخ، واعتنى بالقراءات، وجمع للسبعة، ثم للعشرة، ثم دخل إلى القاهرة، وأخذ عن شيوخها، ثم رجع إلى حلب، ولزمه الطلبة في القراءات[٢].

ثانياً: علمُ التَّفْسيرِ[٣]: وممَّن بَرزَ في علم التَّفسيرِ من الهنود: سراج الدين عمر بن إِسْحَاق الْهِنْدِيُّ(ت:٧٧٣هـ/١٣٧٢م) قاضي الحنفية بالقاهرة، تفقه بِالْهِنْدِ على العديد من مشايخها، وَمَهرَ فَيِ التَّفسيرِ، وَمن أبرز مؤلفاته: تَفْسِير الْقُرْآن الْعَظِيم [٤].

ثالثاً: علمُ الْحَدِيثِ: يُعَدُّ الْحَدِيثُ النّبويُّ المصدر الثَّاني للتشريع الإسلاميِّ بعد كتاب

---

(١) السخاوي: الضوء، ج٩، ص٢٣٣.

(٢) الغزي:(نجم الدين محمد بن محمد الغزي ت:١٠٦١هـ/١٦٥١م) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٢، ص١٥٣.

(٣) التَّفسيرُ لغة: هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى:{وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالحق وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً} سورة الفرقان آية ٣٣. أي بياناً وتفصيلاً، وهو مأخوذ من الفسر وهو الإبانة والكشف. وهو علم يفهم به كتاب الله- تعالى- المنزل على النَّبيِّ ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنُحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات. القنوجي: أبجد العلوم، ج١، ص٣٣٦، محمد السيد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، د ت، ج١، ص١٢.

(٤) الأدنهوي:(أحمد بن محمد الأدنهوي ت: ق ١١هـ/١٧م) طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١، ص٢٩٥.

الله العزيز، وقد نَالَ أهمية كبيرة عند علماء المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وقد اهتم علماء بلاد الهند بعلم الحديث واعتنوا به عناية فائقة، وذلك بما ألفوه من كتب ساهمت في إثراء الدراسات الحديثية، ومن أبرز أعلام المُحدّثين:

أبو محمد سنبل بن عبد الله الهندي(ت:٧٣٩هـ/١٣٣٩م) حَدّث وسمع صحيح البخاري، وحدّث عن ابن دوست[١]، وغيره، وكان خيّرًا، ديّنًا، وله برّ ومعروف، ذكره البرزالي وابن رافع في معجميهما، وكانت وفاته في دمشق[٢].

والشرف محمد بن محمد بن سعيد الهندي الحنفي(ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م) حَدَّث، وسمع بمكَّة المُكرّمةِ على مشايخ عدة، ونزل مصر وأقام بها حتَّى وفاته [٣].

ونجم الدين عبد اللطيف بن أحمد بن محمد الهندي الحنفي (ت:٨١٨هـ /١٤١٥م) حَدّث وسمع بمكَّة المُكرّمة، ودمشق، وحفظ العديد من متون الكتب، وسكن مصر مدة سنين، وبها مات [٤].

---

(١) عبد اللطيف بن أبي البركات إسماعيل البغدادي، المعروف بابن دوست، سمع من: إسماعيل ابن السمرقندي، وعلي بن علي الأمين، وقدم مصر وبيت المقدس ودمشق وحدّث، فأدركته المنية بدمشق. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٢١، ص٣٣٤.

(٢) ابن رافع:(تقي الدين محمد بن رافع السلامي ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس ، بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج١، ص٢٧٣. ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ج٢، ص٣١٥ .

(٣) الفاسي:(تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي ت: ٨٣٢ هـ/١٤٢٩م) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج٢، ص٣٨٨.

(٤) الفاسي: العقد الثمين، ج٥، ص١١٢.

ومحمد بن عبد الله الصفوي الهندي(ت:٨١٩هـ/١٤١٦م) سمع الحديث، وحفظ التنبيه في صغره، وتفرد برواية الحديث، وأجاز له جماعة [١].

وبدر الدين الحسين بن أحمد بن محمد الهندي الحنفي(ت:٨٢٤هـ/١٤٢١م) ولد سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢هـ، وحَدَّث عن الشيخ جمال الدين الأميوطي[٢]، وكان يعمل المواعيد بالمسجد الحرام، ورحل إلى القاهرة والشَّام، وسمع بهما، ثم عاد إلى مكة المكرمة ومات بها [٣].

ومن أبرز المُحدّثين الهنود الذين استقرّوا بمصر: جمال الدين عبد الله بن عمر بن علي الهندي[٤](ت:٨٠٧هـ/١٤٠٥م) سمع الكثير عن جمع غفير من المُحدّثين، وَهُوَ مُسْنَد الْقَاهِرَة مُكثر سَمَاعًا وشيوخًا، وَحَدّث بالكثير جدًّا، وكان ساكنًا خيّرًا صبورًا على الإسماع قل أن يعتريه نعاس، وسمع منه ابن حجر مسند الإمام أحمد في مدة يسيرة في مجالس طوال، وكان لا يضجر من ذلك، وكان له موعد لإسماع الحديث

---

(١) الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨، ص٤٢٧.

(٢) إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم الأميوطي اللخمي المصري الشافعي، ولد سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م، وأخذ الفقه عن المجد السنكلومي، والإسنوي، والعربية عن ابن هشام النحوي، ودرّس وأفتى، وناب في الحكم في القاهرة، واستوطن مكة من سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م إلى أن مات في سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م. السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٤٢٧.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي،ج٥، ص١٤٧.

(٤) جمال الدين عبد الله بن عمر بن علي بن مبارك الأزهري الهندي، المعروف بالحلاوي، وُلد عام ٧٢٨هـ /١٣٢٨م، وَأَجَازَ لَهُ أَبُو بكر بن الرضي، والشهاب أَحْمد بن عَليّ الْجَزرِي، والحفاظ الْمزي والبرزالي والذهبي، مات بالقاهرة، وَدفن عِنْد جده فِي زاويته، وقد قارب الثمانين. السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٣٩.

بزوايـة جده بالأبـارين بقرب الجـامع الأزهر، وقد أثنـى عليـه غير واحد من علمـاء عصره، فقيل: لم يكن في شيوخ الرواية أحسن أداء ولا أصغى للحديث منه[١].

وعبد الله بن شيرين الهندي الحنفي(ت:٨٠٩هـ/١٤٠٧م) نزيل القاهرة، حَدّث وسمع من ابن عبد الهادي[٢]، وكان يحدث عن الهند بعجائب، وكانت وفاته بالقاهرة [٣].

ومحمـود بـن محمـد بـن أحمـد الكيلانـي(ت:٨٨٦هـ/١٤٨١م) ولـد فـي سـنة ٨١٣هـ/١٤١٠م، حَدّث وشَارَكَ فـي العديدِ من العُلُومِ، ولقي ابن حجر بالقاهرة في سنة ٨٤٣هـ /١٤٣٩م، فأخذ عنه مجالس من صحيح البخاري، وسمع من الزين الزركشي[٤] صحيح مسلم، ولقي بالشَّامِ أيضًا بعض الأئمة، مات في كلبرجة من بلاد

---

(١) المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٢، ص٣٥٦، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٠٥ . الحنبلي: شذرات الذهب، ج٩، ص١٠١، ١٠٢.

(٢) شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي الحنبلي، ولد في سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٦م، وسمع من ابن عبد الدائم، وتردد إلى ابن تيمية، ومهر في الحديث والفقه والأصول والعربية، مات عام ٧٦٦هـ/١٣٦٥م. السيوطي: ذيل طبقات الحفاظ، دراسة وتحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ج١، ص٢٣٣.

(٣) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢، ص ٣٥٦، ابن حجر: إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦٨، السخاوي: الضوء اللامع، ج٥، ص٢١.

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الشمس المصري الحنبلي، ويعرف بالزركشي صنعة أبيه، ولد في سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م بالقاهرة ونشأ بها، فحفظ القرآن والعمدة والمحرر الفقهي، ودخل نابلس والإسكندرية ودمياط والصعيد وغيرها وزار بيت المقدس والخليل، وحج وناب في القضاء، واستقر في تدريس الحنابلة بالأشرفية برسباي، مات عام ٨٤٦هـ /١٤٤٢م. السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص١٣٦.

الهند، وجاء الخبر لمكَّة المُكرّمة فعمل عزاؤه، وعظم الأسف على فقده، فقد كان جوادًا، كثير البرِّ بالعلماء وعامة النَّاسِ في مصر والشَّامِ ومكَّة المُكرّمة [١].

رابعًا: علْمُ الْفِقْهِ[٢]: نَالَ عِلمُ الفِقْهِ عناية كبيرة في بلاد الهند، فكانت عمدة بضاعتهم، وكثرت فيهم الفتاوى، وكان المذهبُ الحنفيُّ هو المذهب الأكثر انتشارًا وذيوعًا في بلاد الهند، ويرجع ذلك إلى قرب الهند من بلاد ما وراء النهر، فقد ذاع وانتشر المذهب الحنفي بها، حيث نزل العديد من فقهاء تلك المناطق بلاد الهند، وقاموا بنشر المذهب عن طريق التَّدريس والإفتاء، يضاف إلى ذلك رعاية السلاطين والأمراء لفقهاء المذهب الحنفي، وإنشائهم المدارس والزوايا التي جعلوا التَّدريس فيها على المذهب الحنفي، ثم يليه المذهب الشافعيّ الذي اقتصر انتشاره على سواحل بلاد الهند، وكانت لهم مصنفات عديدة في الفقه، وخاصَّة الفقه على المذهب الحنفيِّ[٣].

ويأتي في طليعة فقهاء الهند الحنفيَّة الذين نزلوا مصر والشَّام خلال العصر المملوكي: العلامة سراج الدين عمر بن إسحاق بن أحمد الهندي(ت:٧٧٣هـ/١٣٧٢م) قاضي الحنفية بالقاهرة، ولد بمدينة دهلي[٤] الهنديَّة

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٤٤، ١٤٥.

(٢)هو العلم بالأحكام الشَّرعيَّة الفرعية المكتسبة من أدلتها التفصيليَّة؛ لذا قيل: الفقه هو العلم بالشيء، ثم خُصّ بعلم الشَّريعة. محمد التويجري: موسوعة الفقه الإسلامي، ط١، بيت الأفكار الدولية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ج١، ص٢٨٩.

(٣) عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند" معرف العوارف في أنواع العلوم والمعارف"، ط٢، مجمع اللغة العربية دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٠٣.

(٤) من أكبر مدن الهند، وتقع في شمال الهند. يحي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٣٥٣.

عام ٧٠٤هـ/١٣٠٤م وتفقه على العديد من مشايخها، وَسَمِعَ بِمَكَّة المُكرَّمةِ وأفتى واشتغل، وكان واسع العلم، كثير الإقدام والمهابة [١].

وكان من فقهاء الحنفية المشهود لهم بالصدارة، وكان له قَصَب السَّبق في علم الفقه وأصوله، وقد أثرى المكتبة الإسلاميَّة بالعديد من المؤلفات والمصنفات، ومن **أبرز مؤلفاته**:

- شرح المغني للخبازي في مجلدين، وهو في أصول الفقه.
- شرح البديع لابن الساعاتي في أصول الفقه.
- شرح الهداية المسمى بـ"التوشيح" في الفقه.
- الشامل في الفقه، وهو في الفروع المجردة.
- زبدة الأحكام في اختلاف الأئمة الأعلام.
- كتاب الغرة المنيفة في ترجيح مذهب أبي حنيفة.
- كتاب في فقه الخلافات [٢].

وضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد الهندي الحنفي(ت:٧٨٠هـ/١٣٧٨م) أقام بالمدينةِ المُنوَّرةِ مدة سنين، يُدَرّس وَيُفْتِي، ثم حصل خلاف ومنافرة بينه وبين أميرها جماز ابن منصور[٣]، فقدم القاهرة وسمع بها من بدر الدين

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص٢٩.

(٢) ابن قطلوبغا:(أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي ت: ٨٧٩هـ/١٤٧٤م) تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م، ج١، ص٢٢٣.

(٣) جماز بن منصور بن جماز بن شيخة الهاشمي الحسيني، قدم المدينة متوليًا لها بمرسوم سلطاني في سنة ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م، كان خليقا للملك، شهمًا، شجاعًا، وافر الحرمة، عظيم الهيبة، ظاهر الجبروت، وغالب أيامه كان مريضًا، ومدة ولايته ثماني أشهر وعشرة أيام، قُتل في سنة ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م. السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٢٤٦.

الفارقي[١]، وغيره، وأجازه السخاوي، وكان عارفًا بمذهبه وأصوله، مُتَعصّبًا للمذهبِ الحنفيِّ عصبية مُفرِطَة عِيبَت عليه؛ لما فيها من الغَضِّ من الإمام الشافعيِّ وأتباعه، ثُمَّ عَادَ إلى مَكَّة الْمُكرَّمةِ وَتولَّى تَدرِيس الحنفيَّة، الَّذى قَرَّرَه بِمَكَّة المُكرّمةِ الأمير يلبغا الخاصكي[٢] في سنة ٧٦٣هـ/١٣٦٢م، وَاسْتمرَّ بِمَكَّة الْمُكرَّمةِ حتَّى وافته المنية [٣].

ومحمد بن أبى بكر بن محمود بن يوسف الهندي الحنفي(ت:٧٩٠هـ/١٣٨٨م) تفقه على المذهب الحنفي، وكان فيه قوة وشهامة، وكانت بالقاهرة [٤].

وعمر بن محمد بن أحمد الهندي الحنفي(ت:٨٨٧هـ/١٤٨٢م) ولد في سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م، وبرع في الفقه على المذهب الحنفي، دخل مصر غير مرة، وأخذ فيها عن الأمين الأقصرائي[٥]، وسافر إلى الهند غير مرة، مات غريبًا غريقًا [١] .

---

(١) محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن أبي بكر الفارقي، سمع على العز الحراني صحيح البخاري، وعلى القاضي شمس الدين محمد بن العماد الحنبلي صحيح مسلم، مات في ذي القعدة عام ٧٤١هـ/أبريل ١٣٤١م. الفاسي: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج١، ص٤٢.

(٢) يلبغا بن عبد الله الخاصكي الناصري، أول ما أمره الناصر حسن تقدمة ألف، ثمَّ استقرَّ أمير مجلس بعد موت تنكز بغا المارداني، ثم كان يلبغا رأس من قام على أستاذه الناصر حسن حتَّى قتل، وتسلطن المنصور محمد ابن حاجي، واستقرَّ أتابك ثم خلعه في سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م، وتسلطن الأشرف شعبان وتناهت إليه الرئاسة ولقب نظام الملك، وصار صاحب الأمر والنهي والحل والعقد، وكان يتعصب للحنفية، حتَّى كان يعطي من يتمذهب لأبي حنيفة العطاء الجزيل، فتحول جمع من الشافعية لأجل الدُّنيا حنفية، مات عام ٧٦٨هـ/١٣٦٧م. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٦، ص٢٠٨.

(٣) الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص٣٦١.

(٤) الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص١٢٨.

(٥) أمين الدين يحيى بن محمد بن إبراهيم الأقصرائي الحنفي، ولد سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٣م، أخذ الفقه والأصول عن أخيه بدر الدين بن الآقصرائي، ولازم العز بن جماعة، وولي مشيخة ←←←

وعلي بن محمود بن علي الهندي الحنفي، ولد في سنة ٨١١هـ/١٤٠٩م، وحفظ القرآن وسمع العمدة والمنهاج في الفقه، وكان في أول أمره شافعيًّا، ثم تحول إلى المذهب الحنفي، وتردد كثيرًا على الإمام ابن حجر العسقلاني، وزار بيت المقدس، ودخل دمشق، وتكسب بالشهادة، وحدث باليسير، وكتب عنه الإمام السخاوي بعض فوائده [٢].

ويأتي في صدارة الفقهاء الهنود الشافعية الذين نزلوا الشَّام خلال هذه الفترة: العلامة صَفِيُّ الدِّينِ محمد بن عبد الرحيم الْأُرْمَوِيُّ الْهِنْدِيُّ الشَّافِعِيُّ (ت:٧١٥هـ/١٣١٥م) ولد بالهند سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م، واشتغل على جده لأمه، وكان فاضلًا، وخرج من دهلي في سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م، فحج وجاور بِمَكَّة المُكرّمةِ أشهرًا، ثم دخل اليمن فأعطاه ملكها المظفر يوسف الرسولي(٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٤٩-١٢٩٤م) أربعمائة دينار، ثم دخل مصر فأقام بها أربع سنين، ثم سافر إلى الروم فأقام بها مدة، ثم قدم إلى دمشق في سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م فأقام بها واستوطنها، وعقد حلقة الإشغال بالجامع الأموي، وقرأ عليه الأعيان وفضلاء النَّاسِ، ودرّس

→→→

الأشرفية، والصرغتمشية، وغير ذلك، وانتهت إليه رياسة الحنفية في عصره، مع الدين المتين، والصلاح المفرط، ومساعدة الفقراء، وطلبة العلم، والقيام في نصرة الدين، وأبطال المظالم، ومراجعة الملوك في ذلك، وهم يعظمونه ويقبلون قوله، مات سنة٨٨٠هـ/١٤٧٥م. السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، د ت، ج١، ص١٧٧، ١٧٨.

(١) السخاوي: الضوء، ج٦، ص١١٦.

(٢) السخاوي: الضوء، ج٦، ص٣٦.

بالعديد من المدارس ببلاد الشَّام، وتصدى للاشتغال والإفتاء، ووقف كتبه بدار الحديث الأشرفية [١].

وَقَد استقرَّ به المقام بمدينة دمشق التي كانت من أهم المراكز العلميَّة في العالم الإسلاميِّ، حيث كانت تغصَّ بالعلم والعلماء، فأقام بها إلى وفاته، وشغل النَّاس بالعلم، فانتصب للإقراء في الأصول والمعقول والتصنيف وانتفع بتلاميذه وتصانيفه، وكان خطه في غاية الرداءة، حيث يحكى عنه أنه قال: " وجدت في سوق الكتب مرة كتابًا بخط ظننته أقبح من خطي فغاليت في ثمنه واشتريته؛ لأحتج به على مَنْ يَدَّعي أن خطي أقبح الخطوط، فلما عدت إلى البيت وجدته بخطي القديم" [٢].

وكان إمامًا عالمًا فاضلًا ديّنًا، وكان من أعلم النَّاسِ بمذهب الشيخ أبي الحسن الأشعريّ وأدراهم بأسراره متضلعًا بالأصلين، وروى عنه الإمام الذهبيّ، وله العديد من المؤلفات المفيدة، ومن أبرز تصانيفه:

ـ زبدة الكلام في علم الأنام، في التوحيد والعقائد، وكان محل اهتمام عصره، والكتاب مفقود لم يعثر عليه.

ـ نهاية الوصول في دراية علم الأصول، فهو من أوسع كتب الشيخ، وتلقاه أهل العلم بالرضا والقبول.

ـ الرسالة السيفية في أصول الفقه، ويأتي في المرتبة الثّانية من الأهمية بعد كتاب النهاية.

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٩٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٧٥. ابن قاضي شهبة: (أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة ت: ٨٥١هـ/١٤٤٧م) طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٢، ص٢٢٧- ٢٢٩ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٥١٢، الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨، ص٦٨، ٦٩.

(٢) تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص١٦٣.

ـ كتاب الفائق في الفقه [١].

ومن فقهاء الحنابلة: حسن بن محمد بن أبي الفتح بن أحمد الكلبرجيُّ الحنبليُّ، ولد في كلبرجة من بلاد الهند، وَحُمِلَ إلى مَكَّة المُكرّمةِ وهو ابن نحو عشر سنين بعد عام٨٣٠هـ/ ١٤٢٧ م، وَسَمِع على العديدِ مِن الشُّيُوخِ، وَأَجَازَ لَهُ جماعة، وَمَهَر في الفقهِ على المذهبِ الحنبليِّ، ثمَّ أقام بحلب، وكانت منيته بها، ودفن هناك [٢].

وَمُجْمَل الْقَوْلِ: فَقَد استقرَّ العديدُ مِن علماءِ الْهنودِ بمصر والشَّامِ، وكان لهم جهود جليلة في الْعُلُومِ الشَّرعيَّةِ، وخاصّة في علمِ الفقهِ والحديثِ، فَدَرَّسوا وصَنَّفوا وأفادوا، يُضاف إلى ذلك أنَّ غالبية الهنود الذين قدموا مصر والشَّام خلال عصر سلاطين المماليك كانوا يَتَمَذْهبُون بالمذهبِ الحنفيِّ؛ نظرًا لشهرته وانتشاره فَي بلادِ الْهِنْدِ خلال هذه الفترة.

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص١٦٢، الندوي: نزهة الخواطر، ج٢، ص٢٠٠، ٢٠١، عبد النصير أحمد المليباري: تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية، ط١، دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت، د ت، ص٤٨- ٥٠.

(٢) السخاوي: الضوء، ج٣، ص١٢٧ .

المبحثُ الثَّاني
جُهُودُ عُلَماءِ الْهِنْد فَيِ الْعُلُومِ الْعَرَبيَّةِ والإِجْتَماعيَّةِ

كَانَت اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ بَعْد دُخُول الْإِسْلَام لبلادِ الْهِنْدِ مَرجِع الدراسين، والهدف المنشود للباحثين؛ لأنَّها كَانَت مِفْتَاح العُلُومِ الإسلاميَّةِ كلها، ولذلك اتجهت عناية علماء الهند إلى دراسة اللغة العربيَّة وإتقانها في جميع العصور، مُنْذ أن وطئت أرضها أقدام الفاتحين، واستقرّ فيها حكمهم وقرروا توطنها، وقد ضمت الهند العديد من المراكز والمعاهد التي قامت بتعليم اللغة العربيَّة وآدابها، وصارت اللُّغة العربيَّة لغة التأليف، ونالت اهتمام الدراسين رغم كون اللُّغة الفارسيَّة اللُّغة الرسميَّة للهند، وألفوا العديد من المؤلفات في علومِ العربيَّةِ، وقد أنجبت الهند العديد من العلماء الأعلام الذين كان لهم دور جليل في خدمة التراث العربيّ [(١)].

أولًا: علْمُ اللُّغَة[(٢)]: ومن أبرز اللّغويين الهنود الذين كان لهم دور في خدمة علوم العربيَّة: الشهاب أحمد بن محمد بن كمال الهنديُّ الحنفيُّ(ت:٨٢٨هـ /١٤٢٥م) نزل مكَّة المُكرّمة وسمع على العديد من مشايخها، وقدم القاهرة وأخذ بها عن العديد من

---

(١) محمد واضح الحسني الندوي: حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج، ط١، المجمع الإسلامي العلمي، الهند، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٢٦، سليمان فيضي: جهود علماء الهند في تطور اللغة العربية وآدابها، المجلة العربية الدولية للبحوث الخلاقة، مجمع اللغة العربية بكابول، أفغانستان، مجلد ٢، عدد ١، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ص١٥.

(٢) هو علم يبحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي، وعما حصل من تركيب كل جوهر وهيئاتها من حيث الوضع والدلالة على المعاني الجزئية. وغايته: الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية، والوقوف على ما يفهم من كلمات العرب. القنوجي: أبجد العلوم، ج١، ص٤٩٦.

علمائها، وَمَهرَ في النَّحو واللُّغة والصرف ومسائل الفروع، وكانت وفاته في مكَّة المكرمة [١].

والحسن بن البدر الهنديُّ الدمشقيُّ الحنفيُّ(ت: ٨٣٣هـ/١٤٣٠م) نزيل حماة، كان إمامًا عالمًا مُحققًا مدققًا، ذو فنون عديدة، وأقوال سديدة، متمكن من العقليات، مع فصاحة وحسن تقرير، وغير ذلك من المحاسن، وبرع في علوم العربية، وانتفع به العديد من طلاب العلم، وقد استقدمه الصدر بن هبة الله بن البارزي[٢] إلى حماة وأحسن إليه وَزَوَّجَهُ ورتَّب له كفايته، وكانت إقامته بها أكثر من خمس سنين حتَّى مات، وانتفع به الطلبة في النّحو والصرف، وكانت وفاته بحماة [٣].

ومحمد بن مهذب بن ميرصيد بن عبد الله الهنديُّ الحنفيُّ(ت: بعد٩٠٢هـ/١٤٩٦م) سمع من السخاوي في سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م، وكتب له إجازة، ثم سافر إلى الهند بنية الرجوع، فدام بها حتَّى سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٣م، وكان له فضيلة في العربيَّة والصرف ونحوهما، وانتفع به طلاب العلم[٤].

ثانياً: عِلْمُ الأَدَبِ[٥]: ومن أبرز الهنود الذين مهروا في علم الأدب: الأديب الفاضل الكبير عماد الدين محمود بن محمد بن أحمد الكيلاني المشهور بمحمود كاوان، دخل

---

(١) السخاوي: الضوء، ج٢، ص١٦٧ .

(٢) عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم البارزي، قاضي حماة، من بيت علم وفضل ورئاسة، ناب في الحكم عن جده، ثمَّ استقل بقضاء حماة من بعده إلى وفاته سنة ٧٦٥هـ/ ١٣٦٤م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٧، ص٢٤١.

(٣) السخاوي: الضوء، ج٣، ص١٣٢.

(٤) السخاوي: الضوء، ج١٠، ص٥٣، ٥٤ .

(٥) هو علم يتعرّف منه التفاهم عمّا في الضمائر بأدلة الألفاظ والكتابة، وموضوعه: اللفظ والخط من جهة دلالتهما على المعاني، وغايته: إظهار ما في نفس الإنسان من المقاصد وإيصاله إلى شخص آخر من النوع الإنساني، حاضرًا كان أو غائبًا، وهو حلية اللسان والبنان، وبه تميَّز ←←←

القاهرة، ولقي بها ابن حجر العسقلاني، وأخذ عنه، ودخل الشَّام وَطَافَ البلاد الكثيرة، وكان عالمًا كبيرًا بارعًا في المَعْقُوْلِ وَالمَنْقُوْلِ، والإنشاء، وقرض الشعر، وكان باذلاً، سخيًّا، شجاعًا، حسن العقيدة، حسن الفعال، وله آثار باقية في أرض الدكن – جنوب الهند – منها المدرسة العظيمة، وقد أُلف كتابًا في أخبار الدكن باسمه وسُمي المحمود شاهي، ومن مؤلفاته في صناعة الإنشاء: كتاب مناظر الإنشاء، باللغة الفارسيّة[١].

والأديب فخر الدين إبراهيم بن شهريار الملتاني(ت:٦٨٨هـ/١٢٨٩م) [٢] كان من العلماء المعروفين بالفضل والصلاح، حفظ القرآن في صغر سنه وجوَّده، ثم اشتغل بالعلم؛ فدَرّسَ وأَفَادَ، ثمَّ رحل إلى الملتان، ولبث بالهند خمساً وعشرين سنة، وتزوج ورُزق بها الأولاد، ثمَّ قدم مكَّة المُكرّمة، ثمَّ نزل إلى مصر فمكث بها مدة، وولي بها المشيخة، ثم سار إلى دمشق ومات بها، ومن أبرز مصنفاته الأدبية: اللمعات الأدبيّة بالفارسيّة [٣].

ثالثاً: علْمُ التَّصوُّف[٤]: انتشر التَّصوُّف في بلاد الهند انتشارًا كبيرًا، بوسعه اتجاهًا فكريًّا دينيًّا، وقد تقبله الهنود؛ لأنَّه كان قريبًا من فلسفتهم المسماة(الفيدانتا

→→→

ظاهر الإنسان على سائر أنواع الحيوان. التهانوي:(محمد بن على بن حامد الفاروقي ت:١١٥١هـ/١٧٣٨م) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م،ج١، ص١٧، ١٨.

(١) الندوي: نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٨٠، ٢٨١ .

(٢) وقيل: توفي سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م.

(٣) الندوي: نزهة الخواطر، ج٢، ص١٤١ .

(٤) أصل التَّصوف هو مُلَازمَة الْكتاب وَالسُّنَّة، وَترك الْأَهْوَاء والبدع، وتعظيم حرمات الْمَشَايِخ، ورؤية أعذار الْخلق، وَحسن صُحْبَة الرفقاء، وَالْقِيَام بخدمتهم، وَاسْتِعْمَال الْأَخْلَاق الجميلة، والمداومة على الأوراد، وَترك ارْتِكَاب الرُّخص والتأويلات. السلمي:(محمد بن الحسين بن محمد ←←←

Vedanta)، أي: وحدة الوجود، وقد كثرت الطرق الصوفيّة في الهند منذ القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، التي عملت على تحبيب النَّاس في الإسلام، وتقديم العون والمساعدة للمحتاجين من خلال مراكزها الّتي كان يرتادها الكثير من النَّاسِ، كالربط، والخانقاوات(١).

ومن أبرز المتصوفة الذين نزلوا مصر والشَّام خلال هذه الفترة: نافع بن عبد الله أَبُو نَجِيحٍ الْهِنْدِيُّ الصُّوفِيُّ: وُلد عام ٦٠٤هـ/١٢٠٨م، كَانَ أَحَدَ النُّسَّاكِ، قَدِمَ دمشق سنة ٦٩٤هـ /١٢٩٥م، وَقَدْ حَجَّ غير مرة وأكثر التِّرْحَالِ، ومات في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي (٢).

وعبد الله جوكو الهندي الزاهد(ت:٧٢٠هـ/١٣٢٠م) اشتهر بين النَّاس بجاكير، ومعنى جوكو بالهندي: الزاهد العابد، كان ساكنًا بالمدرسة التقوية(٣) في دمشق،

→→→

النيسابوري أبو عبد الرحمن السلمي ت: ٤١٢هـ/١٠٢١م) طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ج١، ص٣٦٥.

(١) عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، ص١٧٩، عيد صالح محمد علي: إسهامات الطرق الصوفية في نشر الإسلام في الهند، مجلة كلية الآداب، جامعة الأنبار، العراق، ١٤٣١هـ/٢٠١٢م، ص٢، ٣ .

(٢) الذهبي: معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط١، مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٢، ص٣٥١ .

(٣) هي من أجلِّ مدارس دمشق، وتقع داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموي بدمشق، أنشأها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب عام ٥٧٤هـ/١١٧٨م، وأوّل مَنْ درّس بها قاضي القضاة محيي الدين محمد بن علي الزكي. النعيمي: (عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ت: ٩٢٧هـ/١٥٢١م) الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م،ج١، ص١٦٢.

وكان كثير الحج، ملازمًا الصلاة، يحافظ على الصف الأول في المقصورة، ولم يزل على حاله حتَّى وافته المنية [١].

وغريب بن عبد الله الهندي البنكالي الحنفي(ت: بعد٩٠٢هـ/١٤٩٦م) قدم القاهرة في سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٨م، ونُقل عنه أنه اختلى في بعض خلاوي أحد الزوايا شهر رمضان كله، بعد أن طين باب الخلوة ومنع نفسه من الطعام الشهر كله، وأنه يفطر على قرنفلة، ورحل إلى كل من خراسان وبغداد والروم وحلب والشام والحجاز والقدس ومصر، وكان أسمرَ، خفيف اللحية، نحيف البدن، خفي الصوت، يحسن بعض اللغة العربية، وكان فيه تواضع وسكون وأدب [٢].

رابعاً: علْمُ الْمنْطَقِ[٣]: كان للهنود قَصَب السَّبق في ذلك، حتَّى حدا القول:" إنهم كانوا يتهافتون على المنطق والحكمة تهافت الظمآن على الماء، ويزيدون فيهما في كل ناحية من نواحي الهند" [٤].

وَمِن أبرز مَنْ نَزلَ مصر والشَّام: راجح بن داود بن محمد بن عيسى الهِنْديُّ(ت: بعد ٨٩٣هـ/١٤٨٨م) ولد في أحمد أباد[٥] بالهند سنة

---

(١) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، وآخرين، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م،ج٢، ص١٧٤.

(٢) السخاوي: الضوء، ج٦، ص١٦٠.

(٣) هو علم يبحث فيه عن أحوال المعلومات، وتارة باعتبار الغاية، فيقال في تعريفه: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر. القنوجي: أبجد العلوم، ج١، ص٣٩.

(٤) عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، ص١٤.

(٥) من أكبر المدن الهنديَّة، وكانت عاصمة إقليم الكجرات، واشتهرت بتجارتها وصناعتها، ويوجد بها الكثير من الآثار الإسلاميَّة، والعديد من المساجد الرائعة التي تعود إلى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وغدت الآن مركزًا علميًّا إسلاميًّا كبيرًا. يحيي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص٣٤٨.

٨٧١هـ/١٤٦٧م، ونشأ بها يتيماً، ثمَّ نَزلَ مصر وسمع من السخاويِّ، وكتب له إجازة حافلة، وبالغ في الثناء عليه، وبرع في المنطق، والكلام والعربيَّة، وغيرها، بحيث كان كلّ انتفاعه به، وبرع في الفنون، ونظم الشعر، مع جودة الفهم [١].

ومحيي الدين محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المكراني(ت: بعد ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) مهر في المنطق، والعربية، وغيرهما، ولازم السخاوي في سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م، ثم رجع إلى بلاده بنواحي كنباية[٢]، وكان عنده فهم مع عقل وسكون وأدب [٣].

ممَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ: تعدد وتنوع العُلُوم الّتي شَارِكَ فيها الهنود في مصر والشَّام خلال العصر المملوكي، فقد تعددت معارفهم، فَمِنهم مَنْ جَمَعَ بين عُلُوم الشَّريعة والْعُلُوم العربيَّة والعقليَّة، وقد سمع بعضهم على كبار العلماء بمصر والشَّام، وأجازوا لهم، وأفادوا، وَصَنَّفوا.

---

(١) الغزي: الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ج٣، ص٢٤٣.

(٢) مدينة بأرض الهند من مملكة بلهرى، وهي على خليج من البحر أعرض من النيل، فيجزر الماء في هذا الخليج حتَّى يبدو الرمل وقعر الخليج ويبقى فيه اليسير من الماء. الحميري: (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج١، ص٤٩٦.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٣٥.

المبحثُ الثَّالثُ
الدَّوْرُ الاجتَماعيُّ والإداريُّ لعُلماءِ الْهِنْد

أولًا: العلاقة مع فئات المجتمع:

حرص غير واحد من علماء الهند على توطيد علاقتهم مع كافة فئات المجتمع في مصر والشَّام خلال العصر المملوكيّ، فكانت لهم علاقات طيبة مع الحكام والأمراء وعامة النَّاسِ.

وقد حَازَ بعض الهنود التقدير والاحترام لدى سلاطين المماليك، فعلى سبيل المثال: نَالَ الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله المُكراني(ت:٨٨٠هـ/١٤٧٥م) مكانة عالية ومنزلة رفيعة عند غير واحد من سلاطين المماليك، فعلى سبيل المثال: كان السلطان الأشرف أينال العلائي(٨٥٧- ٨٦٥هـ/١٤٥٣-١٤٦٠م)، والظاهر خشقدم(٨٦٥-٨٧٢هـ/١٤٦٠-١٤٦٧م) يحرصان على زيارته، فاجتمع بهما ووعظهما، وأخذ عنه بعض الفضلاء [١].

وممَّن نال المكانة لدى السلاطين: الخواجا علي بن محمود بن محمد الكيلاني(ت: بعد٩٠٢هـ /١٤٩٦م) ففي عام ٨٩٠هـ/١٤٨٥م قدم القاهرة، فأكرم السلطان قايتباي مورده وقبل هديته [٢].

والجدير بالذكر أن البعض قد سعى في إفساد علاقة العلماء مع السلاطين، فهذا قطب الدين ابن الهِرْماس[٣]، الذي كانت بينه وبين سراج الدين الهندي منافرة

---

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٣٣.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٤٤، ١٤٥.

(٣) قطب الدين محمد بن محمود بن هرماس بن ماضي المقدسي الشافعي الملقب بالهرماس، ولد سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م، وأمَّ بالجامع الحاكمي مدة، ثم توصل حتى تعرف بالسلطان حسن، وقد اختص به إلى أن صار يدخل عليه بغير إذن، ثمَّ ما لبث السلطان أن تغير عليه، وأمر بهدم ←←←

وخصومة، وَمِن ثَمَّ أخذ يعمل على الوشاية ضده لدى السلطان حسن(٧٤٨-٧٥٢هـ/١٣٤٧-١٣٥١م. ٧٥٥-٧٦٢هـ/١٣٥٤-١٣٦١م)؛ لسلبه هذه المكانة، وكان قطب الدّين هِرْماس كثير الاختصاص بالسلطان حسن، وصار يدْخل عَلَيْهِ متى أراد بِغَيْر إِذن؛ لذا عَمَلَ على عزل السراج الهندي من نِيَابَة الحكم؛ فَادّعى عَلَيْهِ أَنه يُفْتِي بِغَيْر مَذْهَب الشَّافِعِي؛ فَمُنع من الْإِفْتَاء وأخذ يوغر قلب السُّلْطَان تجاهه، وحلّ به ما حلّ من مصادرة ونفي [١].

كما حاز بعضهم المكانة لدى الأمراء، ومن أبرز الشواهد على ذلك: أنَّ الأمير تنكز[٢] نائب دمشق كان يُعظم الشيخ سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي(ت:٧٧٣هـ/١٣٧٢م) ويعتقده، وكانت له عنده منزلة رفيعة [٣].

→→→

داره بجوار جامع الحاكم، وقبض عليه، وضربه بالمقارع، ونفاه، وكانت وفاته في سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٨م. الدرر الكامنة، ج٦، ص٤.

(١) ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١، ص٢٨٨، إنباء الغمر، ج١، ص٢٨.

(٢) سيف الدين أبو سعيد تنكز الحسامي، نائب السلطنة بالشام، جلب إلى مصر وهو حدث فنشأ بها، فاشتراه الأمير حسام الدين لاجين، وصار من خواصه، حَدّث وسمع صحيح البخاريّ غير مرة من ابن الشحنة، وسمع كتاب الآثار للطحاوي، وصحيح مسلم، وسمع من عيسى المطعم، وأبي بكر ابن عبد الدايم، وعمَّر الجامع المعروف به بحكر السماق بدمشق، وأنشأ إلى جانبه حمامًا، وعَمَّر دارًا للقرآن، وأنشأ بالقدس رباطًا، وعمَّر القدس وساق إليه الماء وأدخله الحرم، وعمر به حمامين وقيسارية مليحة إلى الغاية، وعمَّر بصفد البيمارستان المعروف به، وجدد القنوات بدمشق، وكانت مياهها قد تغيرت، ووسع الطرقات بدمشق واعتنى بأمرها، مات سنة ٧٤٤هـ/ ١٣٤٤م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٦٠؛ الكتبي: (محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ج١، ص٢٥١.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص ص١٦٢-١٦٤.

ولم تكن العلاقة على ما يرام دائمًا، فعلى النقيض نجد بعض الأمراء قد أساء لبعض الهنود، فمثلًا: الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله المُكراني (ت:٨٨٠هـ /١٤٧٥م) قد تعرض لمضايقات من الأمير جَانِبك الجداوي[١]، وَكَذَا جَوْهَر الساقي[٢] فَأَخذهُمَا الله، فَعُدَّ ذلك من كراماته[٣].

وقد سَطَّرَ الْعَدِيدُ مِن علماءِ الهند الذين استقرّوا بمصر والشَّام علاقات طيبة مع أقرانهم من أهل العلم، فعلى سبيل المثال: الإمام ابن حجر(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م) كان كثير الإكرام للشيخ محمد بن عبد الله المُكراني(ت:٨٨٠هـ/١٤٧٥م) وأتحفه ببعض تصانيفه، وأذن له في التَّدريس[٤].

وكذلك كان بين الشيخ محمد بن عبد الله المُكراني وبين الْمَنَاوِيّ[٥] مودة وصداقة، وأهدى لَهُ المناوي مَا كتبه على مُخْتَصر الْمُزنِيّ[٦].

---

(١) جانِبك الجداوي الخازنداري، كتب الْخط الْمَنْسُوب وأتقنه وَكتب بِهِ أَشْيَاء مِنْهَا مصحف جليل أتقنه، وكَانَ يذكر بالفروسية بِحَيْثُ كَانَ أحد الباشات فِي سوق الْمحمل، وَقد اسْتَقَرَّ بِهِ الْأَشْرَف قايتباي بسفارة الدوادار الْكَبِير فِي نِيَابَة حماة على مَال فَأَقَامَ يَسِيرا، ثمَّ استعفى، وَكَانَ قَصِيرًا أعرج، مَاتَ سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م. السخاوي: الضوء، ج٣، ص٦٥.

(٢) جَوْهَر صفي الدّين الارغوني شاوي الحبشي، خدم عِنْد الظَّاهِر جقمق وَهُوَ أمير أخور، وسافر مَعَه فِي بعض سفراته إِلَى الْبِلَاد الشمالية، فَلَمَّا تسلطن جعله ساقيًا، وَعظم قدره فِي الدولة وَصَارَت لَهُ كلمة مسموعة، ثمَّ صَار بعد مَوته رَأس نوبَة الجمدارية فزادت بذلك عَظمته، وَلم يزل على ذَلِك حتَّى مات سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٦م. السخاوي: الضوء، ج٣، ص٨١.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٣٣.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٣٢.

(٥) شرف الدّين أبو زكريا يحيى بن محمد بن محمد بن عبد السلام المناوي المصري الشافعي، ولد سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، ولازم الشيخ ولي الدّين العراقي، وتخرّج به في الفقه والأصول، وسمع الحديث عليه، وتصدّر للإقراء والإفتاء، وتخرّج به الأعيان، وولي قضاء الدّيار المصرية، وله تصانيف، منها: «شرح مختصر المزني»، مات عام ٨٧١هـ/١٤٦٧م. الحنبلي: شذرات الذهب، ج٩، ص٤٦٣.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٣٣.

كما وَثَّقَ علماء الهند علاقاتهم مع عامّة النَّاسِ؛ فأحسنوا للمحتاجين منهم، ومنهم مَنْ كان كثير البِرّ، شديد التَّوَاضُع للفقراء والمساكين، لذا حظوا باحترام النَّاسِ ومحبتهم، ومن أبرز الشواهد على ذلك: سراج الدين عمر بن إسحاق الهنديُّ(ت:٧٧٣هـ/١٣٧٢م) كان كثير البرِّ والإحسان للفقراء والمحتاجين، فَكَان يُفَطِّرُ فِي شَهْرِ رَمَضَان عشرة مِن الفُقَرَاءِ والضُّعَفاءِ [١].

وكان عماد الدين محمود بن محمد الكيلانيُّ(ت:٨٨٦هـ/١٤٨١م) يجزل الأموال والصِّلات الجزيلة على أهل العلم وعامة النَّاسِ، حيث كان ذا ثروة ومال عظيم، فكان إحسانه يصل من الهند إلى علماء الروم وفضلاء العجم والعرب [٢].

ثانياً: مُشاركة علماء الهند في الْحِرف:

شَارَكَ بعض علماء الهند في المهن والْحِرف الاقتصاديَّة في مصر والشَّام؛ لكسب قوتهم وتوفير احتياجاتهم، حيث اشتغل بعضهم بالتّجارة، والدهَّان، والشَّهَادَة.

وممَّن عمل بالتّجارة: محمود بن محمد بن أحمد الكيلانيُّ(ت:٨٨٦هـ/١٤٨١م) اشتغل بالتّجارة، فاشتهر وذاع صيته، وحصل ثروة طائلة من وراء ذلك، وكان يقال له: ملك التُّجّار [٣].

وضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد الهنديُّ الحنفيُّ(ت:٧٨٠هـ/١٣٧٨م) تكسب بالتّجارة، وخلف من وراء ذلك ثروة كبيرة أحصيت بمائة ألف درهم ونيف وثلاثين ألف درهم، منها مائة ألف نقدًا وثمن عروض، والباقي ديون له على النَّاسِ [٤].

---

(١) الصفدي: أعيان العصر، ج٤، ص٥٠٣.
(٢) الندوي: نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٨٠، ٢٨١ .
(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٠، ص١٤٤، ١٤٥.
(٤) الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص٣٦١، ٣٦٢.

وممَّن تكسب بالدهانِ: محمد بن أبي بكر بن محمود الهنديُّ الحنفيُّ(ت:٧٩٠هـ/١٣٨٨م) كان يزوق السقوف بالدهانِ [١].

وعمل محمد بن عبد الله الهنديُّ(ت:٨١٩هـ/١٤١٦م) بصنعة شد المناكيب[٢]؛ فكان يجودها، ويُضرب بصنعته المثل[٣].

وممَّن اشتغل بالشَّهادة: محمود بن علي بن عبد العزيز الهنديُّ(ت:٨٦٥هـ/١٤٦١م) تكسب بالشَّهادة في الإسكندرية [٤]. وعلي بن محمود بن علي الهندي الحنفي، تكسب بالشَّهادة [٥].

ممَّا سَبقَ يتضح: أنَّ الهنود الذين استقرّوا بمصر والشَّام قد تفاعلوا مع مختلف طبقات المجتمع؛ وحرصوا على توثيق العلائق معهم؛ فزاد تقديرهم ومحبتهم، واندمجوا مع النَّاس، فها هو ذا ابن الزيات (ت: ٨١٤هـ/١٤١٣م) في كتابه " الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة" يشير إلى كثرة عدد مَنْ أَقَامَ بمصر مِن الهنود؛ حتَّى صارت لهم مقبرة خاصة، عُرفت بـ: " مقبرة الهنود" [٦]. كما كانت لهم حارة معروفة بهم، عرفت

---

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج٢، ص١٢٨.

(٢) تعني صناعة الساعات الرملية، وتُعرف بألفاظ عدة، منها: منكام، ومنكاب، وبنكان. أشرف حامد عبد الرؤف: البنكامات الرملية وصناعتها في العصر المملوكي، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، عدد٣٧، ١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م، ص٦.

(٣) الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨، ص٤٢٧.

(٤) السخاوي: الضوء، ج١٠، ص١٤٠، ١٤١.

(٥) السخاوي: الضوء، ج٦، ص٣٦ .

(٦) ابن الزيات:(شمس الدين محمد بن ناصر الدين الأنصاري المعروف بابن الزيات ت:٨١٤هـ/١٤١٣م) الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص٨٣ .

باسم " حارة الهنود"، كما وجدت زاوية عرفت أيضًا باسم " زاوية الهنود" [١].

ثالثاً: دور علماء الهند في الوظائف:

حَازَ العديدُ من علماء الهند ثقة السلاطين والنواب؛ فأسندوا لهم بعض الوظائف في مصر والشَّام خلال العصر المملوكي، كالقضاء، ومشيخة الشُّيوخ، والوعظ، والتَّدريس، وغيرها.

١ـ القضاء: كان لمنصب القضاء أهمية كبيرة في المجتمع، كوظيفة من أبرز مؤسسات الدولة ليس في العصر المملوكي فقط، بل في مختلف العصور الإسلاميَّة؛ وذلك لما لها من تأثير مباشر على المجتمع، كما تنظم العلاقة بين أفراده وطوائفه المختلفة؛ وذلك بما كان يقوم به القضاة من إصلاح، في حالة حدوث نزاعات وفتن بين النَّاسِ، وظهرت أهمية مركز القضاء من خلال الكثير من القضاة الّذين التزموا بالتعاليمِ الدِّينيَّةِ، ووقفوا إلى جانب الحق حيثما كان[٢].

وقد تعاقب على منصب القضاء خلال عصر سلاطين المماليك العديد من العلماء المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة وحسن السيرة، وممن اعتلوا هذا المنصب الرفيع من علماء الهند:

سراج الدين عمر بن إسحاق الهنديُّ(ت: ٧٧٣هـ/١٣٧١م) قاضي الحنفية بمصر، قدم القاهرة سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، كان عالماً فاضلاً، له وجاهة في كل دولة، ثمَّ أُذن

(١) إيناس سرور: في تاريخ وحضارة الإسلام في الهند، ص١١٢.

(٢) رضا السعيد إبراهيم محمد: الدور الاجتماعي والاقتصادي للعلماء في بلاد الشام خلال عصر دولة المماليك البحرية رسالة دكتوراه، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م، ص١٥٣ .

له في العقود والفروض بالحانوت الذي بين القصرين مقابل المدرسة الصالحية، وناب فِي الحكم عن القاضي جمال الدين التركماني[١] فلم تدم مدته إلَّا قليلًا [٢].

لكن ما لبث أن ارتفعت مكانة سراج الدين الهندي عند السلطان حسن؛ وصار هو وابن النقاش[٣] يلازمانه ويركبان معه في جولاته، ويدخل القاهرة وهما معه، ورتَّب لهما الرواتب العظيمة، وبلغا مِنْهُ منزلَة رفيعة، ثُمَّ استقرَّ سراج الدين الهندي في قضاء العسكر[٤]، وهو أوَّل مَنْ وليها من فقهاء الحنفية [٥].

---

(١) جمال الدين عبد الله بن علي بن عثمان بن إبراهيم المارديني التركماني الحنفي، ولد سنة ٧١٩هـ/ ١٣١٩م، وسمع من الواني والختني وغيرهما، واشتغل وأفتى وحدَّث ودرَّس بالكاملية، وكان له درس في التَّفسير بالجامع الطولوني واستمرَّ إلى أن مات، وكان عارفًا بالأحكام، لين الجانب، شديدًا على المفسدين، مُتواضعًا مع أهل الخير، وسدَّ أبواب الريب، وامتنع من استبدال الأوقاف، مات عام ٧٦٩هـ/١٣٦٨م. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٥٤.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص٢٨.

(٣) شمس الدين محمد بن على بن عبد الواحد الدّكّالي المصري الشافعي الشهير بابن النقاش، كان إمامًا بارعًا فصيحًا مفوّهًا وله نظم ونثر ومواعيد، وعمل عدّة مواعيد بالقاهرة والقدس والشام، واتصل بالملك الناصر حسن وحظي عنده، كان له نظم ونثر وخطب، مات عام ٧٦٣هـ/١٣٦٢م، ودفن آخر النهار بالقرب من باب البرقية خارج القاهرة عن ثلاث وأربعين سنة. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٣.

(٤) هي وظيفة جليلة قديمة كانت في زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي، وموضوعها أن صاحبها يحضر بدار العدل مع القضاة، ويسافر مع السلطان إذا سافر؛ وهم ثلاثة نفر: شافعيّ، وحنفيّ، ومالكيّ، وليس للحنابلة منهم حظ، وجلوسهم في دار العدل دون القضاة الأربعة، وهو المسئول عن القضاء بين الجند والفصل بينهم وإمدادهم بما يحتاجونه من فتاوى. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٧.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢٤٢، ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، ج١، ص٢٨٨.

ثمَّ استقرَّ فِي القضاء استقلالاً، وذلك فِي سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٨م، إِلَى أن مات فِي رجب سنة ٧٧٣هـ/يناير ١٣٧٢م، فكانت ولايته للقضاء نحو أربع سنين [١].

ومن مناقبه في ولايته: أن الأمير الكبير أُلْجَاي[٢] تَولَّى نظر الأوقاف فاشتدَّ عَلَى الفقهاء وقطع رواتبهم، فكلّمه سراج الدين الهندي في عدم أحقيته في ذلك؛ فلم يقبل، فردَّ عليه سراج الدين الهندي وأغلظ لَهُ قائلًا : "أنت إقطاعك ألف ألف، تستكثر عَلَى فقيه خمسة أَوْ عشرة! فقال: أنا لا آخذ هَذَا إلاَّ من أجل الجهاد ، فقال لَهُ: لولا الفقهاء مَا كنت مسلمًا، فأطرق ورجع عما كَانَ فِيهِ" [٣].

وفي أواخر شهر رجب عام ٧٧٣هـ/ يناير ١٣٧٢م أراد السراج الهندي قاضي الحنفية أن يساوي قاضي الشافعية في لبس الطرحة وتولية القضاة في البلاد وتقرير مودع الأيتام؛ فأجيب إلى ذلك، فاتفق أنه توعك عقب ذلك وطال مرضه إلى أن وافته المنية في رجب من هذا العام، ولم يتم له الذي أراده [٤].

وقد حرص سراج الدين الهندي على التحري والتثبت قبل إصدار أحكامه في ولايته للقضاء، وممَّا يدلُّ على ذلك: لما ولي الشيخ ركن الدين القرمي[٥] التَّدريس

---

(١) ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، ج١، ص٢٨٨.

(٢) سيف الدين ألجاي بن عبد الله اليوسفي الناصري، كان من مماليك الناصر حسن، وجعله أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ثم صار بعد موت السلطان حسن أمير جاندار، ثم أمير مائة ومقدم ألف على عادته في عهد الأشرف شعبان، وولاه حجوبية الحجاب بالقاهرة، ثم ولاه إمرة سلاح، ثم تزوج بخوند بركة أم السلطان الأشرف شعبان، كان أميراً جليلاً ديّناً، يميل إلى الخير والصدقات، مات عام ٧٧٥هـ/١٣٧٤م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٤٠.

(٣) ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، ج١، ص٢٨٨.

(٤) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص١٤. الدرر الكامنة، ج٤، ص١٨٢.

(٥) ركن الدين أحمد بن محمد بن عبد المؤمن القرمي الحنفي، قدم القاهرة بعد أن حكم بالقرم ثلاثين سنة، فناب في الحكم، وولي إفتاء دار العدل، ودرَّس بالجامع الأزهر وغيره، وجمع شرحاً ←←←

بالجامع الأزهر قال: " لأذكرن لكم في التَّفسير ما لم تسمعوه"، فعمل درسًا حافلًا، فاتفق أنه وقع منه شيء، فبادر جماعة وتعصبوا عليه وكفروه، فبادر إلى السراج الهندي وكان قد استنابه في الحكم فادعى عليه عنده وحكم بإسلامه، فاتفق أنه بعده حضر درس السراج الهندي ووقع من السراج شيء فبادر الركن وقال: " هذا كفر، فضحك السراج حتَّى استلقى وقال: يا شيخ ركن الدين! تكفر من حكم بإسلامك! قال: فأخلجه" [١].

وبالجملة فإن سراج الدين الهندي كان دمث الأخلاق، مُتواضعًا، كثير التَّودُّد، منتصبًا لقضاء حوائج النَّاسِ، وَكَانَ يتعصب لمن يخدمه ويقصده، حَتَّى أن كاتباً انقطع إِلَيْهِ وخدمه، فلما أن ولي القضاء استنابه، فهجاه الشيخ شمس الدين ابن الصائغ[٢] بقوله:

ولما رأينا كاتب المكس قاضيًا علمنا بأن الدهر يمشي إِلَى وَرَا [٣].

→→→

على البخاري، استمد فيه من شرح الإمام ابن الملقن، مات عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م. ابن تغري بردي: النجوم، ج١١، ص٢١٧. الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨، ص٤٨٠.

(١) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص٢٤٣.

(٢) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن الصائغ الحنفي، ولد قبل سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م، واشتغل بالعلم، وبرع في اللغة والنحو والفقه، وكان ملازمًا للاشتغال، كثير المعاشرة للرؤساء، كثير الاستحضار، فاضلًا بارعًا حسن النظم والنثر، قوي البادرة، دمث الأخلاق، ولي قضاء العسكر وإفتاء دار العدل، ودرّس بالجامع الطولوني وغيره، ومن أبرز تصانيفه: شرح المشارق في الحديث، وشرح ألفية بن مالك في غاية الحسن والجمع والاختصار، وله حاشية على المغني لابن هشام، مات عام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م. السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص١٥٥.

(٣) ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، ج١، ص٢٨٨، ٢٨٩.

وقد تعصب السراج الهندي فِي زمن حكمه لابن الفارض[١]، حَتَّى إنَّه عزّر الشيخ شهاب الدين ابن أبي حَجلة[٢]؛ لكونه كَانَ كثير الوقيعة فِيهِ، فقيل فِيهِ:

ضياء سراج الدين قاضي قضاتنا ... كَسَى مذهب النُّعمان توشيحه الدرْ[٣].

٢ـ مشيخة الشُّيوخ: هي وظيفة دينيَّة مهمتها الإشراف على جميع الخانقاوات، وعلى فقراء الصوفية، وتأتي توليتها من النائب، وربما من السلطان، وكان لكل زاوية أو رباط شيخ يُرجع إليه في شؤون أتباعه، وكان هؤلاء الشُّيوخ جميعًا تحت إمرة شيخ الشُّيوخ الذي كان يدير شؤونهم، وهو حلقة الاتصال بينهم وبين السلطان، أو النائب [٤].

---

(١) الأديب البليغ شرف الدين عمر بن علي بن مرشد الحموي الأصل المصري الشهير بابن الفارض، سيد شعراء العصر، ولد في سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م بالقاهرة، وسمع بها من بهاء الدين القاسم ابن عساكر شيئا قليلا، جمع في شعره بين الجزالة والحلاوة، وله ديوان شعر مشهور، وهو في غاية الحسن، واللطافة، والبراعة، والبلاغة، مات بمصر في عام ٦٣٢هـ/١٢٣٥م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٤، ص٧٦.

(٢) أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد المغربي المصري الحنفي، الشهير بابن أبي حجلة، كان إماماً بارعاً، عالماً فقيهاً، أديباً شاعراً، مولده بالمغرب بتلمسان بزاوية جده الشيخ أبي حجلة في سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م، ونشأ بالمغرب، ثم قدم القاهرة وتولى بها مشيخة مدرسة الأمير منجك اليوسفي، ودرس وأفاد، ومهر في عدة علوم، وغلب عليه الأدب، وقال الشعر الجيد، وصنف ودون، ومصنفاته كثيرة بلغت ستين مصنفاً: من ذَلِكَ كتابة ديوان الصبابة، وله خمس دواوين في مدح الرسول ﷺ، وكانت وفاته بالقاهرة في سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، عن إحدى وخمسين سنة. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص٢٥٩.

(٣) ابن حجر: رفع الإصر عن قضاة مصر، ج١، ص٢٨٩.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٠٠، ٢٢٨، ج١٢، ص٥.

وممن وليها من علماء الهند: صفي الدين محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهنديُّ الشَّافعيُّ (ت:٧١٥هـ/١٣١٥م) قدم دمشق سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م وولي بها مشيخة الشُّيوخ، وكان ذا دين، وتعبد، وإيثار، وخير، وحسن اعتقاد [١].

ونظام الدين إسحاق بن عاصم بن محمد الهنديُّ الحنفيُّ(ت:٧٨٣هـ/١٣٨١م) قدم إلى القاهرة بعد أن برع في عدة علوم، وصار معدودًا مِن الفُضَلاءِ، وولي مشيخة خانقاه سرياقوس، ووصف بشيخ مشايخ الإسلام، وتوجه رسولًا إلى بلاد الهند، وعاد وقد كثر ماله، حَتَّى أنه أهدى الذهب في الأطباق إلى عظماء الدولة، وممَّا يدلُّ عَلَى اتساع ماله عمارته لخانقاته بالقرب من قلعة الجبل تجاه باب الوزير، وقف عليها من الأوقاف، وذَلِكَ في سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م، وكان له همة ومكارم، ملازماً للاشتغال والإفتاء والتَّدريس عدة سنين، وانتفع به النَّاس إلى وفاته [٢].

ومحمود بن علي بن عبد العزيز الهنديُّ الشَّافعيُّ(ت:٨٦٥هـ/١٤٦١م) استقرَّ بالقاهرة وتنزل في صوفية الخانقاه الناصرية بسرياقوس وولي نيابة المشيخة بها، وسمع منه السخاوي، وكان إمامًا فاضلًا ديّنًا، سليم الفطرة، مُلازمًا للكتابة والقراءة والمطالعة، ووافته المنية بمكَّة المُكرّمةِ [٣].

٣ـ الخطابة: من أشهر شعائر الإسلام، شرعها الله – تعالى– لتذكير خلقه بنعمه، وتحذير عباده من نقمه، وهي من أجلِّ الوظائف وأعلاها رتبةً؛ إذ كان النّبيُّ ﷺ يفعلها بنفسه، ثم فعلها الخلفاء الراشدون – رضوان الله عليهم–، فمن بعدهم [٤].

---

(١) الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨،ص٦٨، ٦٩ .

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص٣٦٢.

(٣) السخاوي: الضوء، ج١٠، ص١٤٠، ١٤١.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٤٠، ج١٢، ص٧٠.

وممَّن شغلها من علماء الهند: عبد الله بن شيرين الهنديُّ الحنفيُّ(ت:٨٠٩هـ/١٤٠٧م) نزيل القاهرة، مهر في علم الحديث وخطب بالبرقوقية [١] إلى أن مات [٢].

٤ـ التَّصدير: وموضوعه الجلوس بصدر المجلس بجامع أو مدرسة ونحوه، ويجلس متكلّم أمامه على كرسيّ كأنه يقرأ عليه، يفتتح بالتَّفسير، ثم بالرّقائق والوعظيّات، فإذا انتهى كلامه وسكت، أخذ المتصدّر في الكلام على ما هو في معنى تفسير الآية التي يقع الكلام عليها، ويستدرج من ذلك إلى ما سنح له من الكلام، وربما أفرد التَّصدير عن المتكلم على الكرسيّ[٣].

وممَّن وليها من الهنود: محمود بن علي بن عبد العزيز الهنديُّ(ت:٨٦٥هـ/١٤٦١م) ولي التَّصدير في القراءات والإمامة بمدرسة سودون من عبد الرحمن[٤] بالقاهرة [٥].

---

(١) أقامها السلطان الظاهر برقوق بين القصرين في القاهرة، في عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م، وانتهى من عمارتها عام ٧٨٨هـ /١٣٨٦م، وقال السخاوي عنها:" لم يتقدم بناء مثلها في القاهرة وسلك في ترتيب من قرره فيها مسلك شيخون في مدرسته قرر فيها أربعة من المذاهب وشيخ تفسير وشيخ إقراء وشيخ حديث وشيخ ميعاد بعد صلاة الجمعة". السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص١٢.

(٢) المقريزي: درر العقود الفريدة، ج٢، ص ٣٥٦.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ج١١، ص٢٤٧.

(٤) الأمير سيف الدين سودون بن عبد الله المظفري، أحد مقدمي الألوف بحلب، خدم عند الأمير صقر الناصري نائب حلب، وصار خازندارا عنده، ثم تنقل في الإمرة إلى أن صار حاجب حجاب حلب، ثم ولي نيابة حماة من قبل الظاهر برقوق، فاستمرَّ بها مدة، ثم نقل إلى نيابة حلب في سنة ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م، فأقام بها مدة، ثم عزل، مات عام ٧٩١هـ/١٣٨٩م، كان أميراً ديّناً، كثير البرِّ والمعروف والصدقات . ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص١٠٢.

(٥) السخاوي: الضوء، ج١٠، ص١٤٠، ١٤١.

٥ـ الوعظ: هي وظيفة مهمة لتثقيف العامَّة وغيرهم، وعليه نحو ما على الخطيب، ويقوم عمله بتذكير النَّاسِ بأيام الله، وليُخِف في الله، وينبئهم بأخبار السلف الصالح، وما كانوا عليه، وينبغي عليه أن يتصف بالصلاح، ونقاء القلب، وحُسن السيرة [١].

ومن أبرز الوعاظ الهنود الذين قدموا مصر: عبد الرحمن بن علي بن محمد الهندي الواعظ (ت:٨٣٧هـ/١٤٣٤م) ولد بالهند في حدود سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٩م، وسمع الحديث واشتغل قديمًا، وجال في بلاد الشرق والغرب والهند واليمن والحجاز، وأخذ عن علمائها، وجاور بمكَّة المُكرّمةِ في سنة ٨٣٤هـ/١٤٣١م، وقدم مصر في السنة التي تليها؛ فأكرمه السلطان الأشرف برسباي(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م) وأحسن إليه، ودخل بيت المقدس، وعقد به عدة مجالس للوعظ، وكان خيّرًا، عالمًا فاضلًا، حسن السمت، فصيحًا مفوهًا، ذا أنس ووقار، وقد أقبل النَّاسُ على مجالس وعظه، وأثنى على علمه وصلاحه غير واحد من المشايخ، مات غريقًا وهو في طريقه لبلاد الهند [٢].

٦ـ التّدريس: وموضوعه إلقاء المسائل العلميَّة للطّلبة، على اختلاف أنواعها من الفقه والحديث والتَّفسير والنّحو وغيره، ولا يولّي السلطان فيها إلَّا ما عظم وارتفع شأنه، كالمدرسة الصلاحية[٣]، والمدرسة المنصورية[١]، ونحوه [٢].

---

(١) السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٨٩.

(٢) السخاوي: الضوء، ج٤، ص١٠٣.

(٣) تاج المدارس، وهي أعظم مدارس الدُّنْيَا على الإطلاق؛ لشرفها بجوار الإمام الشَّافعي، بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة ٥٧٢هـ/١١٧٧م، وجعل التَّدريس والنظر بها للشيخ نجم الدين الخبوشاني، وشرط له من المعلوم في كل شهر أربعين دينارًا، صرف كل دينار ثلاثة عشر درهما وثلث درهم عن التَّدريسِ. السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: ←←←

ومن أبرز علماء الهند الذين تولوا التّدريس بالمدارس:

الرّضيّ الهنديُّ الحنفيُّ: كان من كبار فقهاء الحنفية، ولي التَّدريس بالمدرسة الصادرية[٣]، بدمشق مدة، وكان موصوفًا بالعلم والصلاح [٤].

وصفي الدين محمد بن عبد الرحيم الهنديُّ(ت:٧١٥هـ/١٣١٥م) تصدر للإفادة، ودرّس بعد استقراره في دمشق في عدة مدارس، منها الرواحية[٥]، والدولعية[١]، والظاهرية[٢]، والأتابكية[٣]، ومات ولم يكن معه وقت موته سوى الظاهرية [٤].

→→→

محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر،١٣٨٧هـ /١٩٦٧م، ج٢، ص٢٥٧.

(١) هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصوريّ بخط بين القصرين بالقاهرة، أنشأها هي والقبة التي تجاهها والمارستان، الملك المنصور قلاوون، ورتَّب بها دروسًا أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة، ودرسًا للطب، ورتَّب بالقبة درسًا للحديث النبويّ، ودرسًا لتفسير القرآن الكريم، وميعادًا، وكانت هذه التداريس لا يليها إلّا أجلّ الفقهاء المعتبرين. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٤، ص٢٢٦.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٤٠.

(٣) داخل دمشق بباب البريد على باب الجامع الأمويّ الغربيّ، أنشأها شجاع الدولة صادر بن عبد الله، وهي أوّل مدرسة أنشئت بدمشق سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م. النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٤١٣.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٤، ص٧٠٧.

(٥) شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقه شمالي جيرون وغربي الدولعية وقبلي الشريفية الحنبلية، واقفها أبو القاسم هبة الله ابن محمد المعروف بابن رواحة، كان أحد التُّجار ذوي الثروة وهو من المعدلين بدمشق ووقفها على الشافعية. النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص١٩٩.

وَمَمَّن ولي التَّدريس بالجوامع: الإمام سراج الدين عمر بن إسحاق الهنديُّ(ت: ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م) كان يدرِّس بجامع ابن طولون، بعد وفاة شيخه زين الدين البسطامي [٥].

٧ـ تأديب الأطفال: ويقوم بتحفيظ الأطفال القرآن الكريم، وتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وقد اشترط فَيمَنْ يتولى التعليم في الكُتَّاب أَن يكون صحيح العقيدة، وَصَرَّح بذلك السبكيُّ (ت:٧٧١هـ/١٣٦٩م) إذ قال: " فأوَّل ما يتعيَّن على الآباء الفحص عن عقيدة معلم أبنائهم قبل البحث عن دينه في الفروع، ثُمَّ البحث عن دينه في الفروع، ومِن حقِّ معلّم الصغار أَلَّا يعلمهم شيئًا قبل القرآن، ثُمَّ بعده حديث النَّبيّ ﷺ ولا يتكلَّم معهم في العقائد؛ بل يدعهم إلى أن يتأهّلوا حقَّ التأهُّل، ثُمَّ يأخذهم بعقيدة أهلِ السنَّة والجماعة" [٦].

→→→

(١) تقع بحيرون قبلي المدرسة البادرائية بدمشق، أنشأها العلامة جمال الدين محمد بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين بن زيد الخطيب التغلبي الأرقمي الدولعي. النعيمي: الدارس، ج١، ص١٨٢.

(٢) خارج باب النصر بمحلة المنيبع شرقي الخاتونية الحنفية وغربي الخانقاه الحسامية بين نهري القنوات وبانياس، بناها الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب. النعيمي: الدارس، ج١، ص٢٥٧.

(٣) تقع بصالحية دمشق غربيها المرشدية ودار الحديث الأشرفية المقدسية، أنشأتها بنت نور الدين أرسلان بن أتابك صاحب الموصل. النعيمي: الدارس، ج١، ص٩٦.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٧٥.

(٥) ابن حجر: إنباء الغمر، ج١، ص٢٧-٢٩ .

(٦) معيد النعم ومبيد النقم، ج١، ص١٠١.

وممن عمل بها من علماء الهند: حسين بن محمد بن إسماعيل الهنديُّ الحنفيُّ: حَدّث وسمع بِمَكَّة المُكرّمةِ، ثم قدم القاهرة، وعمل بتعليم الأطفال، وذكر ابن حجر: أنَّه أجاز لأولاده [١].

وسليمان بن داود الهندي المكتب(ت:٨٨٦هـ/١٤٨٢م) تصدى للتكتيب والتأديب [٢].

ممَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ: أَنَّ العديدَ من عُلماءِ الهند الذين نزلوا مصر والشَّام واستقرّوا بها خلال العصر المملوكيّ قد نالوا ثقة السلاطين والأمراء، فأسندوا لهم بعض المناصبِ الدّينيَّةِ والعلميَّةِ الّتي كانت في الغالب مقصورة على الْعُلماءِ، فهم الأصلح بولايتها وإدارة شؤونها، وقاموا بمهامها على أكمل وجه.

حصر عدد الوظائف التي شغلها الهنود في مصر والشَّام خلال العصر المملوكيّ

الوظيفة	العدد	النسبة
القضاء	١	%٨.٣
مشيخة الشُّيوخ	٣	%٢٥
الخطابة	١	%٨.٣
التَّصدير	١	%٨.٣
الوعظ	١	%٨.٣
التَّدريس	٣	%٢٥
المُؤدّب	٢	%١٦.٨

(١) السخاوي: الضوء، ج٣، ص١٥٥.

(٢) الضوء، ج٣، ص٢٦٤ .

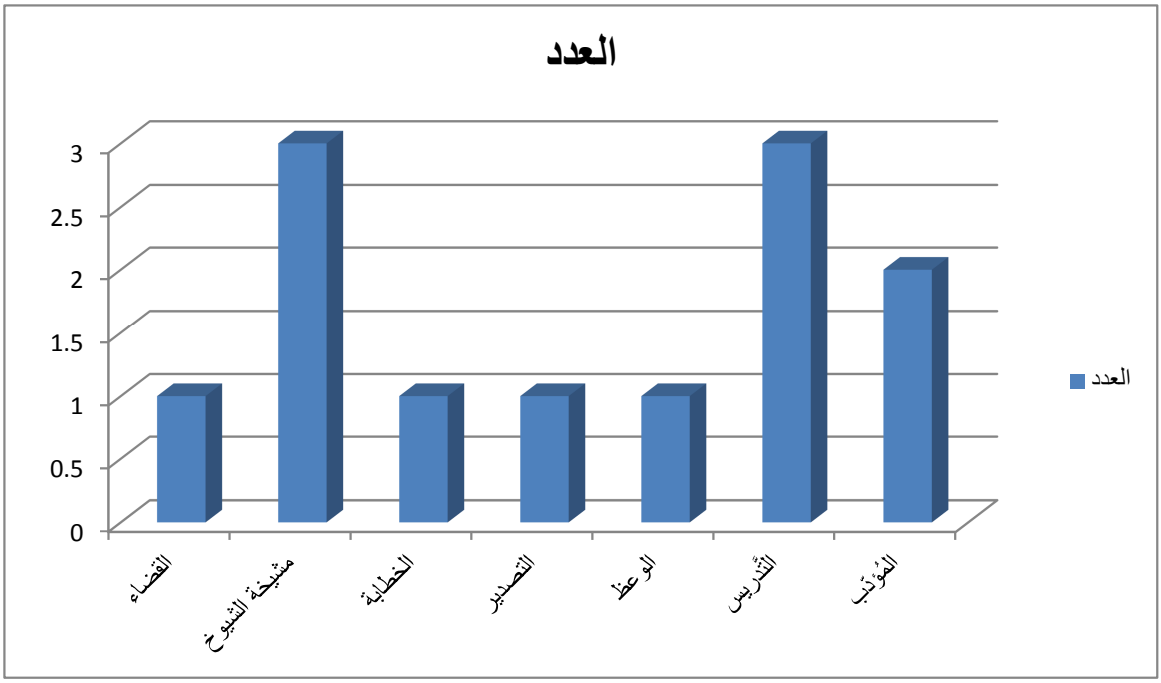

ممَّا سَبَقَ يتبين أنَّ وظيفة التَّدريس ومشيخة الشُّيوخ قد نالتا النسبة الأكبر ما بين الوظائف التي تقلدها الهنود في مصر والشَّام خلال عصر سلاطين المماليك، يُضاف إلى ذلك ارتقاء أحد الهنود لأرفع المناصب الدّينيَّة، وهو "قاضي قضاة الحنفيّة في مصر"، وهو الشيخ سراج الدين عمر الهندي، ممَّا يدلُّ على مكانته العلميَّة وارتفاع شأنه، كذلك عمل بعضهم بالوعظ والخطابة وتعليم الصبيان.

الخاتمة:

الحمدُ لله في الْبَدْءِ وَالْخِتَامِ والصَّلاة والسَّلام على خيرِ الْأَنامِ، وعلى آله وصحبه الْكِرَامِ.

وبعد،،،

ممَّا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ: أنَّ الْكَثيرَ مِن عُلماءِ الْهِنْد قد وجدوا في مصر والشَّام خلال عصر سلاطين المماليك الأمن والمناخ المناسب لمتابعة نشاطهم العلميّ، حيث نالوا الرعاية والتشجيع من قِبل السلاطين والأمراء.

ومن أهم نتائج البحث:

أولًا: لم تكن العلاقات بين المسلمين والهنود وليدة عصر سلاطين المماليك، بل كانت بينهما علاقات تجارية وثقافية منذ القدم.

ثانياً: إنَّ جُلَّ علماء الهنود الذين نزلوا مصر والشَّام خلال عصر سلاطين المماليك كانوا فقهاء على المذهب الحنفيِّ، بل إن العديد منهم تعصبوا له على حساب المذهب الشافعيّ – مذهب الدولة الرسميّ – والمذاهب الفقهيَّة الأخرى.

ثالثًا: إنَّ دور علماء الهند في مصر خلال العصر المملوكيّ كان أعمق وأشمل وأكثر تأثيرًا بها عن بلاد الشَّام؛ وذلك على اعتبارها حاضرة الخلافة والسلطنة المملوكية؛ ومن ثَمَّ رغبوا في التشجيع والتحفيز من قبل السلاطين والأمراء .

رابعاً: أبرزت الدراسة أنَّ هناك مِن عُلماءِ الهِنْد مَنْ أقام مدة، ثمَّ عاد إلى موطنه في الهند، وَمِنهم مَن استقرَّ بمصر والشَّام لبعض الوقت، ثم ارتحل إلى مدن أخرى ومات بها، كمَكَّة المُكرّمة، وَمِنهم مَنْ أقام بمصر والشَّام حتَّى الممات، فقد أثبت البحث أنَّ(١٤) من علماء الهند قد استقرّوا بمصر حتَّى وافتهم المنية، و(٩) استوطنوا بلاد الشَّام حتَّى الوفاة.

خامسًا: بينت الدراسة أنَّ العديد من علماء الهند الذين نزلوا مصر والشَّام خلال العصر المملوكي أسهموا بنصيب وافر فَي العُلُومِ الشَّرعيَّةِ – ولا سيما في علمي الفقه والحديث، فسمعوا من كبار العلماء بمصر والشَّام، وأفادوا ودرّسوا وصنَّفوا.

سادسًا: أوضحت الدراسة مُشاركة بعض علماء الهند في الْعُلُومِ العربيَّةِ والاجتماعيَّةِ، كالنّحو، والأدب، والتَّصوُّف والمنطق.

سابعًا: نَالَ العديد من علماء الهند الذين نزلوا مصر والشام ثقة السلاطين والأمراء، فقربوهم وأدنوهم من مجالسهم، وأغدقوا عليهم العطايا، وولوهم العديد من الوظائف، كالقضاء، ومشيخة الشُّيوخ، والتَّدريس بالجوامع والمدارس، والوعظ، والخطابة، وغيرها.

ثامنًا: نَسَجَ غير واحد من علماء الهند علاقات طيبة مع السلاطين والأمراء وعامة النَّاسِ، فأحسنوا للفقراء والمساكين، وحظوا بتقديرهم ومحبتهم.

التوصيات:

١ـ التَّوَسُّعُ في حركة الترجمة، بتشجيع الباحثين وتوفير الدعم الماليِّ لهم، وخاصَّة ما كان منها مكتوبًا بالفارسيَّة، أو الأورديَّة، والتركيَّة، فهناك العديد من الجوانب السّياسيَّةِ والحضاريَّةِ للعديد من الشُّعُوبِ الإسلاميَّةِ الّتي تحْتَاج كشف اللِّثَامِ عنها، ولكن تقف اللُّغة حائلًا دون تحقيق ذلك.

٢ـ العناية بتحقيق التراث الفكريِّ للعُلماءِ، من خلال إنشاء ورش عمل تنهض بتحقيق المخطوطات العلميَّة في كافة التخصصات، وَمِن ثَمَّ أتاحتها للباحثين؛ لتحقيق أكبر استفادة منها.

هذا، فإنْ كان اجتهادي صائبًا فلله الحمدُ والمنة، وإنْ كان الأخرى فأرجو أن يكونَ لي أجر المجتهد. ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ .

وصلى اللَّهُمَّ وسلَّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد رب العَالمِين.

ملحق حصر أعداد علماء الهند الذين قدموا مصر والشام خلال العصر المملوكي

الاسم	العلوم	الوظائف	مكان الوفاة
محمود بن علي الهندي ت:٨٦٥هـ/١٤٦١م	القراءات	التَّصدير	مكة المكرمة
محمد بن محمد بن عبد الله المُكراني ت: ٨٨٠هـ /١٤٧٥م	القراءات	–	مكة المكرمة
عبد الله بن منلا كالي الهنديّ ت:٩٥٧هـ/١٥٥٠م	القراءات	–	حلب
سراج الدين عمر بن إِسْحَاق الْهِنْدِيّ ت:٧٧٣ هـ/١٣٧٢م	الفقه والتَّفسير	القضاء والتَّدريس	مصر
سنبل بن عبد الله الهندي ت:٧٣٩هـ/١٣٣٩م	الحديث	–	دمشق
محمد بن محمد بن سعيد الهندي ت:٧٧٦هـ /١٣٧٤م	الحديث	–	مصر
عبد اللطيف بن أحمد الهندي ت:٨١٨هـ/ ١٤١٥م	الحديث	–	مصر
محمد عبد الله الهندي ت:٨١٩هـ/١٤١٦م	الحديث	–	مصر
الحسين بن أحمد الهندي ت:٨٢٤هـ/١٤٢١م	الحديث	–	مكة المكرمة
عبد الله بن عمر الهندي ت:٨٠٧هـ/١٤٠٥م	الحديث	–	مصر
عبد الله بن شيرين الهندي ت:٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م	الحديث	–	مصر
محمود بن محمد الكيلاني ت٨٨٦هـ/١٤٨١	الحديث والأدب	–	الهند
عبد الله بن شيرين الهندي ت:٨٠٩هـ/١٤٠٧م	الحديث		مصر
عبد الرحمن بن علي الهندي ت:٨٣٧هـ/١٤٣٤م	الحديث	الوعظ	الهند

حسين بن محمد بن إسماعيل الهندي الحنفيُّ	الحديث	مؤدّب	مصر
محمد بن أبى بكر الهندي ت٧٩٠هـ/١٣٨٨	الفقه	–	مصر
محمد بن محمد الهندي ت:٧٨٠هـ/١٣٧٨م	الفقه	–	مكة المكرمة
عمر بن محمد الهندي ت:٨٨٧هـ/١٤٨٢م	الفقه	–	الهند
علي بن محمود بن علي الهندي الحنفي	الفقه	–	–
صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الهندي ت: ٧١٥هـ/١٣١٥م	الفقه	مشيخة الشُّيوخ والتَّدريس	دمشق
حسن بن محمد بن أبي الفتح الكلبرجي	الفقه	–	حلب
محمود بن علي الهندي ت:٨٦٥هـ/١٤٦١م	الفقه	–	مصر
إسحاق بن عاصم الهندي ت:٧٨٣هـ/١٣٨١م	الفقه	مشيخة الشُّيوخ	مصر
محمود بن علي بن عبد العزيز الهندي ت:٨٦٥هـ /١٤٦١م	الفقه	مشيخة الشُّيوخ	مكة المكرمة
الرضي الملتاني الهندي	الفقه	التَّدريس	دمشق
رضيّ الدين الحسن بن محمد اللاهوريُّ الهنديُّ ت:٦٥٠هـ/١٢٤٨م	علم اللغة	–	بغداد
أحمد بن محمد الهنديّ ت:٨٢٨هـ/١٤٢٥م	علم اللغة	–	مكة المكرمة
الحسن بن البدر الهندي ت: ٨٣٣هـ/١٤٣٠	علم اللغة	–	حماه
محمد بن مهذب الهندي ت: بعد٩٠٢هـ/١٤٩٦م	علم اللغة	–	الهند
إبراهيم بن شهريار الملتاني ت٦٨٨هـ/١٢٨٩	الأدب	–	دمشق

نافع بن عبد الله الْهِنْدِيُّ ت: ق٧هـ/١٣م	التَّصوُّف	–	دمشق
عبد الله جوكو الهندي ت:٧٢٠هـ/١٣٢٠م	التَّصوُّف	–	دمشق
غريب بن عبد الله الهندي ت: بعد٩٠٢هـ /١٤٩٦م	التَّصوُّف	–	مصر
راجح بن داود بن محمد بن عيسى الهِنْدي ت: بعد ٨٩٣هـ/١٤٨٨م	المنطق	–	مصر
محمد بن إسماعيل المكراني ت: بعد ٩٠٢هـ /١٤٩٦م	المنطق	–	الهند
سليمان بن داود الهندي ت:٨٨٦هـ/١٤٨٢م	–	مؤدب	مصر

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

*الأدنهوي:(أحمد بن محمد الأدنهوي ت: ق ١١هـ/١٧م).

١ـ طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

ابن أصيبعة:(أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي ت:٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م).

٢ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت.

*ابن اياس:(أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م).

٣ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م.

*ابن بطوطة:(محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي ابن بطوطة ت: ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

٤ـ تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م.

*البيهقي:(أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م).

٥ـ السنن الكبرى، محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.

*ابن تغرى بردى:(أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت:٨٧٤هـ /١٤٧٠م).

٦ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٧ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د ت.

* التهانوي:(محمد بن على بن حامد الفاروقي ت:١١٥١هـ/١٧٣٨م).

٨ـ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.

*الجاحظ:(عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ ت: ٢٥٥هـ/٨٦٩م).

٩ـ الرسائل، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

* حاجى خليفه:(مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثمانيّ ت: ١٠٦٧هـ /١٦٥٧م).

١٠ـ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.

*ابن حجر:(أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

١١ـ إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

١٢ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر أباد، الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٣ـ رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

*الحميري:(محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م).

١٤ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠ م.

*الحنبلي:(عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

١٥ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط،ط١، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

*الذهبي:(شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

١٦ـ تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٧ـ سير أعلام النبلاء، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٨ـ معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط١، مكتبة الصديق، الطائف، السعودية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

*ابن رافع:(تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م).

١٩ـ الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس، بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

*السبكي:(تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ت: ٧٧١هـ/١٣٧٠م).

٢٠ـ طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢١ـ معيد النعم ومبيد النقم، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

*السخاوي:(شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م).

٢٢ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط١، الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٣ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت.

*السلمي:(محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري السلمي ت: ٤١٢هـ/١٠٢١م).

٢٤ـ طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

*السيوطي:(عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت:٩١١هـ/١٥٠٥م).

٢٥ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د ت.

٢٦ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٢٧ـ ذيل طبقات الحفاظ، دراسة وتحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

٢٨ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، د ت.

*ابن شاهين:(غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري ت:٨٧٣هـ/١٤٦٨م).

٢٩ـ زبدة كشف الممالك، تصحيح بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، د ت.

*الصفدي:(صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

٣٠ـ أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، وآخرون، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٣١ـ الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

*عبد الباسط بن خليل:(زين الدين عبد الباسط بن خليل الحنفيّ ت: ٩٢٠هـ/١٥١٤م).

٣٢ـ نيل الأمل في الذيل على الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢ م.

*العمري:(أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

٣٣ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

*الغزي:(نجم الدين محمد بن محمد الغزي ت:١٠٦١هـ/١٦٥١م).

٣٤ـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط١، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣٥ـ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

*الفاسي:(تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي ت: ٨٣٢ هـ/١٤٢٩م).

٣٦ـ ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣٧ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

*الفيروز آبادي:(مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م).

٣٨ـ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

*ابن قاضي شهبة:(أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الشهبي ت: ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م).

٣٩ـ طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

*ابـن قطلوبغـا:(أبو الفـداء زيـن الـدين قاسـم بـن قُطلُوبغـا الجمـالي الحنفـي ت: ٨٧٩هـ/١٤٧٤م).
٤٠ـ تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م.
*القلقشـندي:(أحمد بـن علـي بـن أحمـد الفـزاري القلقشـندي القـاهري ت: ٨٢١هـ/١٤١٩م).
٤١ـ صبح الأعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.
*الكتبي:(محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).
٤٢ـ فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
*ابن كثير:(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت:٧٧٤هـ/١٣٧٣م).
٤٣ـ البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
*المقريزي:(أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م).
٤٤ـ درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٤٥ـ السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٤٦ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
*ابن الملقن:(سراج الدين عمر بن علي بن أحمد المصري ت: ٨٠٤ هـ/١٤٠٢م).
٤٧ـ العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري، سيد مهني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
*النعيمي:(عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ت: ٩٢٧هـ/١٥٢١م).

٤٨ـ الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م.

*النويري:(أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم النويري ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٣م).

٤٩ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م.

*ياقوت الحموي:(شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

٥٠ـ معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.

*اليعقوبي:(أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح باليعقوبي ت:٢٨٤هـ/٨٩٧م).

٥١ـ تاريخ اليعقوبي، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ثانياً: المراجع:

١ـ أحمد دراج: رسالة سلطان مالوه إلى الأشرف قايتباي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر، عدد ٤، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

٢ـ أحمد محمد أحمد عبد الرحمن: العلاقات الثقافية المصرية الهندية عبر التاريخ، مجلة ثقافة الهند، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، مجلد ٦٦، عدد ٣، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٣ـ إيناس حمدي سرور: تاريخ وحضارة الإسلام في الهند منذ أواخر القرن ٦هـ إلى أوائل القرن ١٠هـ/١٣-١٦م، ط١، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٤ـ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة: زكى حسن، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٥ـ عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، راجعه وقدم له: أبو الحسن علي

الندوي، ط٢،
مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٦ـ عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ط١، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٧ـ عبد النصير أحمد المليباري: تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية، ط١، دار القلم للنشر والتوزيع، بيروت، د ت.
٨ـ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٩ـ محمد التويجري: موسوعة الفقه الإسلامي، ط١، بيت الأفكار الدولية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
١٠ـ محمد السيد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، د ت.
١١ـ محمد صديق القنوجي: أبجد العلوم، ط١، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
١٢ـ محمد واضح الحسني الندوي: حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج، ط١، المجمع الإسلامي العلمي، الهند، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٣ـ محيي الدين الألوائي: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
١٤ـ الندوي:(عبد الحي بن فخر الدين الحسني الطالبي ت: ١٣٤١هـ/١٩٢٣م) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، ط١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٥ـ نعيم زكي فهمي: طرق التجارة بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.
١٦ـ ياسر عبد الجواد المشهداني: العلاقات المصرية الهندية في العصر المملوكي، ط١، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

١٧ــ يحيي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

١ــ أشرف حامد عبد الرؤف: الألقاب والوظائف في شبه القارة الهندية(٦٠٢-٩٣٢هـ/١٢٠٦-١٥٢٦م) ماجستير، كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٨م.

٢ـ رضا السعيد إبراهيم محمد: الدور الاجتماعي والاقتصادي للعلماء في بلاد الشام خلال عصر دولة المماليك البحرية(٦٥٨- ٧٨٤هـ/١٢٦٠- ١٣٨٢م) رسالة دكتوراه، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

٣ـ صليحة بن عالية: العلاقات التجارية بين الدولة العباسية وشبه القارة الهندية، ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ٨ ماي، الجزائر، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥.

رابعاً: الدوريات:

١ـ أشرف حامد عبد الرؤف: البنكامات الرملية وصناعتها في العصر المملوكي، كلية اللغة العربية

بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، عدد٣٧، ١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م.

٢ـ جمال فوزي محمد: السلطانة رضية أول امرأة تحكم في الهند في العصر الإسلامي، مؤتمر دور السياسي والحضاري عبر العصور، كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد الأول، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٣ـ سليمان فيضي: جهود علماء الهند في تطور اللغة العربية وآدابها، المجلة العربية الدولية للبحوث الخلاقة، مجمع اللغة العربية بكابول، أفغانستان، مجلد ٢، عدد

١، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

٤ـ عيد صالح محمد علي: اسهامات الطرق الصوفية في نشر الإسلام في الهند، مجلة كلية الآداب، جامعة الأنبار، العراق، ١٤٣١هـ/٢٠١٢م.

٥ـ يسري أحمد زيدان: دور الهنود في الحياة الثقافية بالحرمين الشريفين زمن سلاطين المماليك، مجلة المؤرخ المصري، مصر، عدد ١٢، ذو القعدة ١٤٢٧هـ/ مارس ٢٠٠٤م.